

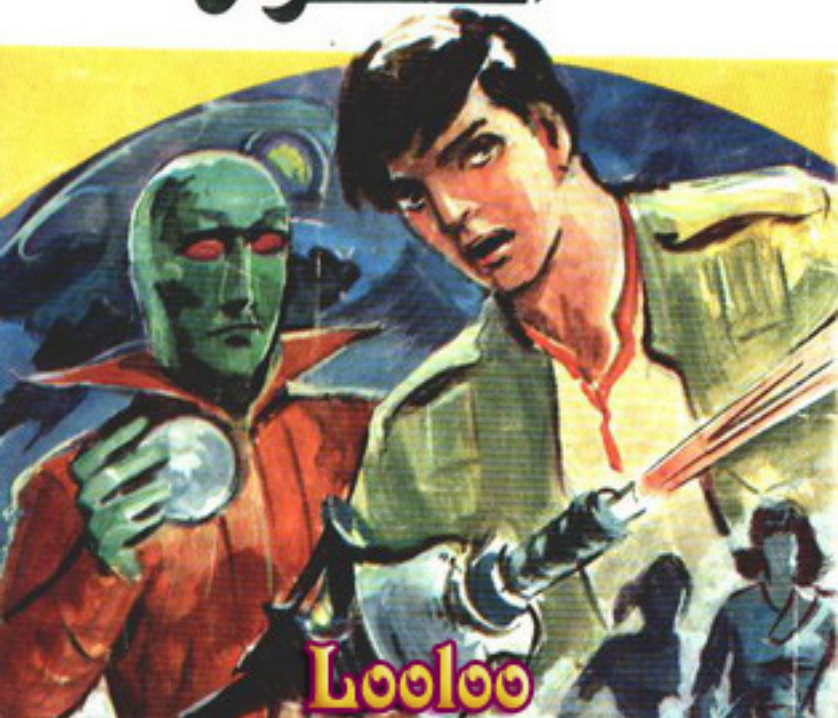
٧٨

ملف المستقبل
أسري جدد!!!

روايات
مصرية للجيب



الصراع



Looloo

www.helmelarab.net

١ - الهارب ..

كل شيء في القاعة الإمبراطورية يندثر بعاصفة ..
بانفجار بركان ..

نيران الغضب تتأجج في عيني الإمبراطور (آغرو) ..
حق الكون يطل من ملاح قائد الجيوش (كومات) ..
الأسف يسيل من خلائها الحكيم (جلاكس) ..
والصمت يسود ..

وفجأة ، حطم الإمبراطور جدار الصمت ، بضربة
عنيفة ، هزت بها قبضته على مسند عرشه البلوري ، وتردد
صداها في القاعة الإمبراطورية ، داخل مركز قيادة الاحتلال ،
في صحراء (مصر) الغربية ، وهو يهتف :
— أغبياء .

انعقد حاجبا (كومات) في شدة ، وهو يقول :
— لقد حدث كل شيء في سرعة يامولاي ، و
قاطعه الإمبراطور في غضب هادر :
— كل شيء ؟! .. المفروض أنك كنت تستعد لكل



سلوى



نور الدين



محمود



رمزي

المفاجآت يا قائد جيوش الاحتلال .. المفترض أنك متأهب
لصد أية محاولة .

هاتف (كومات) معترضاً :

— ولكننى لم أتوقع أبداً أنهم سيمتلكون كل تلك الوسائل
التكنولوجية ، التى حظرتنا استخدامها على كوكب الأرض ،
وأنتهم

قاطعه الإمبراطور مرة أخرى فى ثورة :

— كان ينبغي أن تتوقع كل شيء .. إنهم معارضون
لحكمنا ، ومن الطبيعى أن يملكوا كل ما منعناه ، مادام
سيمنحهم مزيداً من القوة فى مواجهتنا .

تقم (كومات) فى مرارة :

— نعم .. كان ينبغي أن أتوقع هذا .

ثم اعتدل مستطرداً فى جِدَّة :

— ولكننا حصلنا على بعض المكاسب يا مولاي .

عاد الإمبراطور يديق مسند عرشه بقبضته ، وهو يتف

تَحَنُّناً :

— أية مكاسب يا (كومات) ؟ .. لقد نجح الرائد الأرضى

فى استعادة والديه ، وبرز أمام العالم كله كبطل أسطورى ،

وحطم ستار الخوف ، الذى منع الأرضيين من التصدى لنا ،
منذ نجاحنا فى احتلال كوكبهم ، وحصل مع رجاله على واحدة
من عوذاتنا ، تؤهله لفهم لغتنا ، كما نفهم لغته ، وأثبت للجميع
أنه من الممكن خداعنا ، ثم فر بعد كل هذا من جيوشنا .. فأى
ربح جنيناه من كل هذا ؟

تضاعفت المرارة فى حلق (كومات) ، وهو يفهم فى
اعتراض باهت :

— لقد أسرنا عدداً من رفاقه يا مولاي ، و

صرخ الإمبراطور :

— وماذا ؟

ثم هب من عرشه مستطرداً فى ثورة :

— اسمع يا (كومات) .. إننى أريد هذا الأرضى .. أريده

بأى ثمن .. ابحث عنه .. اقلب الأرض كلها لو استطعت ،

ولكن عُد به إلى ..

وبرقت عيناه ببريق دموى مخيف ، وهو يضيف فى حزم :

— أو بجسه .

اعتدل (كومات) ، وانتصبت قامته ، وهو يقول فى جِدَّة :

— كما تأمر يا مولاي .

وذاز عل غيبيته في سرامة ، ثم غادر القاعة في لحطوات
واسعة قوية ، وهنا التفت الحكيم (جلاكس) إلى الإمبراطور ،
مغممًا :

— مولاي .. إنك تبدو غاضبًا في حدة .

صاح به الإمبراطور في حنق :

— ألا تدرك الأمر أيها المعجوز ؟ .. لقد فقدنا الرائد
الأرضي .

تأمله المعجوز في خيرة ، وهو يقول :

— كم يدهشني موقفك من هذا الرائد الأرضي يا مولاي !!

إنك تقايله في سرامة ، كما لو أنك تسعى إلى ثأر شخصي .

لوح الإمبراطور بذراعه ، قائلاً في حدة :

— أي ثأر شخصي أيها المعجوز ؟ .. ألم تر ما فعله بنا ؟

أجابه المعجوز في خبث :

— لقد فعل هذا اليوم فحسب يا مولاي ، ولكنك تبغضه

منذ حطت سفننا الفضائية على كوكبه .

انعقد حاجبا الإمبراطور في حدة ، وهو يقول محثًا :

— لددى أسباني .

ثم أضاف في سرامة ، لم ير الحكيم لها مثيلًا في إمبراطوره

من قبل :

— ولائذ أن يموت هذا الأرضي .. لائذ .

لم يبدأ الأمر على هذا النحو ..

ولا على هذه الصورة ..

لقد بدأ منذ عام كامل ..

وكانت البداية مثيرة للغاية ..

كانت عبارة عن سرب من التيازك ، شق الفضاء بسرعة

هائلة ، في طريقه إلى كوكب الأرض ، مثيرًا موجة هائلة من

الدعر في كوكبنا ..

ثم تحوّل الدعر إلى زُعب وهُلع ، عندما هبطت التيازك في

هدوء على سطح الكوكب ، وأحاطت بكل خمسة منها قبة

ورديّة ، لم تلبث أن تحوّلت إلى اللون الأزرق ، عندما بدأ

الهجوم ..

وكانت الكارثة ..

مئات الألوف من مقاتلات فضائية مجهولة وخفية ، راحت

تهاجم الأرض في سرامة ما لها من مثيل ..

كل أوجه الحضارة دُمّرت ..

كل الفنون والثقافة ..

كل الحزبات والعلوم ..

وانهارت الأرض ..

واستسلمت ..

ووسط هذه الممعة راح (نور) يبحث عن رفاقه ، ليجمع

شمل فريقه ..

وضاع (رمزي) والدكتور (حجازي) ..

وتحطم مقر قيادة التقارير العلمية ..

كل شيء تحطم وانهار وضاع ..

وبقى (نور) وزوجته وابنته ، وزميله (محمود) ، داخل

مقر سبري ، أعدته التقارير العلمية يوماً ، ومعهم آخر

علامات التكنولوجيا والحضارة على الأرض ، وحقيبة تحوى

عدة مكعبات كيميوتربة ، تضم كافة علوم وحضارات وتاريخ

وفنون الأرض ..

وكانت هذه الحقيبة هي الأمل الأخير ..

الأمل في استعادة التاريخ والحضارة يوماً ..

والأمل في تجاوز ذلك الاحتلال ..

واختفى (نور) وفريقه لعام كامل ، اتخذوا فيه كل أهبتهم

لبداء مرحلة المقاومة والصراع ..

ومع مرور ذلك العام ، انهارت الأرض تماماً ..

أصبح العلم — مجرد العلم — محظوراً ممنوعاً ..

تراجعت الحضارة عشرات القرون ..

ساد الخوف والجهل ..

أصبح الناس في رعب دائم ..

ولم يكف إمبراطور كوكب الغزاة عن البحث عن (نور)

أبداً ..

انتشرت صوره في كل مكان ..

أصبح عدو غزاة (جلوريال) رقم واحد ..

ومع عدم ظهوره ، تحول (نور) إلى أسطورة خلاص ..

وفي محاولة لإجباره على الظهور ، أعلن (كرماد) ، قائد

جيوش الاحتلال ، عزمه على التخلص من والدي (نور) ،

وإعدامهما علناً ..

وهنا قرر (نور) أن يبدأ عصر المقاومة ..

وظهر ..

ظهر في مشهد أسطوري ، تحلب أبواب الجميع من أهل

الأرض ، وأثار غيظ وشحن وخفق الآلاف من جيوش

(جلوريال) ، ونجح في الوقت نفسه في إنقاذ والديه بخطة

بارعة ..

وهنا ثارت ثائرة أهل الأرض المحتلة أرضهم ..

ولى ذلك اليوم بدأت المقاومة ..

ولى ذلك اليوم بدأ الصراع (*) ..

و خطأ ..

قالها (نور) فى مرارة ..

فى ألم ..

قالها وعيناه تبيكان بلا دموع ..

وعندما استطرد ، تقاطرت الدموع مع كلماته :

— لماذا أعادولى أنا ؟ .. كان ينبغى أن أبقى .. إنها

معركتى .

رَبَّتْ (نشوى) على كفه ، قائلة :

— على العكس يا أبى .. كان ينبغى أن تعود أنت .. ليس

لأنك أبى .. وليس لأننى أحبك .. بل لأنك (نور) .. الرمز ،

والقائد ، والأسطورة .

لَوْحٌ بذراعه فى ألم ومرارة ، وهو يتف :

— أى رمز وأى أسطورة ؟ .. الزعيم ينبغى أن يتصدّر

(*) نزهة من التفاصيل ، راجع الجزأين الأول والثانى

(الاحلال) ، و (المقاومة) .. المعامرين رقم ٧٦ و ٧٧

رجالها ، وأن يتقدمهم فى المعركة ، لا أن ينسحب وحده ،

ويتركهم لمصير مجهول .

وترقرت دموع الألم فى عينيه ، وهو يتابع :

— لقد فقدنا الجميع : (رمزى) ، و (محمود) ،

والدكتور (حجازى) .. فقدنا الفريق كله .

هتفت (سلوى) :

— وربحنا الأرض كلها يا (نور) .

هتف فى مرارة :

— ربحناها ؟ .. كيف يا (سلوى) ؟ .. لقد انهزمنا فى

معركتنا .

أجابته صوت قوى :

— بل كان لنا النصر الساحق أيا القائد .

التفت (نور) يتطلع إلى الشاب القوى ، الذى تلوح فى

وجهه سمات الفارس ، والذى استطرد فى حزم :

— لقد عرف العالم الآن أننا هنا ، وأنا سنقاوم ، ولن

نستسلم ، حتى ولو كانت حياتنا هى الثمن .

أعادت كلماته الحماس إلى قلب (نور) بغتة ، فاعتدلت

قامته ، وعقد كفيه خلف ظهره ، وهو يقول فى قوة :

— صدقت يا

بتر عبارته ، منتظرًا أن يقدم الشاب نفسه ، وأدرك الشاب ذلك ، فأجاب وهو يتخذ وقفة عسكرية صارمة :
— النقيب طيار (فارس) أيها القائد .. من الطيران الملكي السعودي .

سأله (نور) في اهتمام :

— كيف وصلت إلى (مصر) يا (فارس) ؟

أجابه (فارس) :

— كنت ضمن برنامج تبادل الخبرات الحربية ، في الشرق الأوسط أيها القائد .

تأمل (نور) في وجهه التحيل ، وشاربه الرفيع ، وشعره الفاحم ، وقال :

— رائع يا (فارس) .. سيفيدنا هذا كثيرًا .

ابتسم (فارس) ، وهو يقول :

— معدرة أيها القائد .. لقد سمعت لنفسى بحصر الرجال ، الذين تم إنقاذهم ، وإحضارهم إلى هنا ، ولم أجد بينهم من يملك خبرة حربية سابقة .

— أو ما (نور) برأيه متفهمًا ، وقال :

— هذا طبيعي ، فليس كل من يحيا هنا مقاتلاً .

ثم امتزج الحزم بالصرامة في كلماته ، وهو يستطرد :

— ولكن هذا لا يعنى الاستسلام .. صحيح أننا فقدنا عددًا من الشهداء .. ولكن هكذا تمضى الحروب .. وسنواصل المعركة ، مادام في أجسادنا عِزٌّ ينبض بالحياة .

عملت أسارى (سلوى) ، وهى تهتف :

— هكذا تكون المعركة يا (نور) .

سالت دمعة حزن من عيني (نشوى) ، وهى تغمغم :

— نعم يا أنى .. هذه شريعة الحروب .. أن نفقد من

نحب ..

ضممتها أُنْها إلى صدرها في حنان وإشفاق ، ورُبَّت على رأسها في تعاطف ، وهى تغمغم :

— لا أحد يدري يا بِنْتِي .. ربما ما زال (رمزي) سالمًا ،

و

قاطعها بفتة صوت (نور) ، وهو يقول في حزم :

— ستضرب ضربة ثانية .

التفت إليه الجميع في دهشة ، وارتجف صوت (مشيرة

محفوظ) ، وهو تغمغم :

— ضربة ثانية ؟

لم تكن قد امتصت صدمة وهلع الضربة الأولى ، التي انتهت
منذ ساعات ، وكان من العسير عليها أن تتصور صدمة ثانية ،
أما والد (نور) ، فقد هتف في حماس :
— نعم يا (نور) .. مستضرب ضربة ثانية .
وسأله (فارس) في لهفة :
— متى ؟
أسرع أحد الرجال يقول :
— أرى أن نستعد لشئ الهجوم التالى خلال هذا الأسبوع ،

و

قاطعته (نور) :
— بل خلال الساعات القادمة .
هتفت (سلوى) في دُخُول :
— ماذا ؟ .. ولكن هذا مستحيل يا (نور) !!
ابتسم وهو يحيب في حزم :
— هم أيضًا سيتصورون ذلك ، لذا فستكون ضربتنا
مفاجئة .
صاحت (مشيرة) في تولُّر :
— هذا مستحيل أيها الرائد .. استمع إلى زوجتك .. لن
يمكننا أن نهاجم هؤلاء الفزاة في الصباح ، و

قاطعها في حزم :
— لن نتظر إلى الصباح .
وضمَّ قبضته ، وهو يرفعها إلى وجهه ، مستطرذا :
— مستضرب ضربتنا الثانية الآن ..
وارتفعت قبضته عاليًا ، وهو يهتف :
— فليبدأ الصراع ..



٢ - الصراع ..

من أطراف الكون جاء ..
من الجانب الآخر للفضاء أتى ..
هو أيضًا كان يقصد أرضنا ..
هو أيضًا جاء من أجلنا ..
جاء وحده ..
هو مقاتل لا يُشَقُّ له غبار ..
لم يكن عدوًّا ..
ولم يكن أرضيًّا ..
ولكنه جاء ..

وعندما غيّرت سفينه الفضاءية الصغيرة حدود مجرتنا ،
أحاطها بغلاف من قوى غير معروفة لنا ، حجبتها عن الأقمار
الراصدة ، التي وضعها المختلون في مدار الأرض ، وعن تلك
السفينة العملاقة ، المعروفة باسم (الرعب الفضائي) ، والتي
ترصد كل شاردة وواردة ، وكل ظاهرة غير طبيعية على سطح
الأرض ..

وداخل هذا الغلاف هبط على كوكبنا ، وما إن استقرت
سفينه الصغيرة في تلك البقعة ، التي انتقاها مسبقًا ، حتى
أحاطها بغلاف آخر ، وغادرها مغممًا بلغة كوكبه :
— اختلفت الأرض كثيرًا عما تركها عليه ، في زيارتي
السابقة .

صمت لحظة .. ثم أردف في ضيق :
— صارت أكثر تحلفًا .
وضغط زرًا في حزامه ، وهو يستطرد :
— ولكنني اليوم لن أقاتل الأرضيين ، بل سأسعى للبحث
عن ذلك الرجل ، الذي أظنه سيحسم الصراع .
وبدأ سيره ، متابعًا في هدوء :
— لو أنه ما يزال على قيد الحياة ..

شقت تلك الصرخة ، التي تجمع بين آلام الدنيا ومقتها ،
فضاء تلك القاعة الصغيرة ، التي تحمل على أكبر جدرانها غلم
اغتيل الضخم ، وتبعثها عدة تأوهات خافتة ، قبل أن يقول
(كومات) في هجة أرادها هادئة وثقة ، إلا أنها أتت على الرغم
منه عصيئة متوترة :

— للمرة الثالثة أسألك أيها الأرضى .. كيف اختفى

(نور) ؟

اجسم الكائن الأرضى ، الذى يرقد أمامه ، فوق منصة التعذيب الكهربائية ، مؤلق المعصمين والكاحلين ، وهو يقول فى تهالك وإعياء :

— هل اختفى ؟! .. رائع .. أراهن أن هذا يقتلك غيظًا .

صرخ (كومات) فى ثورة :

— أيها الأرضى الحقيقى ..

ثم ضغط زرًا صغيرًا ، فسرى فى الجسد الأرضى تيار كهربى ، انتفض له فى قوة ، وأطلق صرخة عذاب مدوئية ، قبل أن تتلاشى الشحنة ، ويهتف (كومات) مرة أخرى :

— أين اختفى ؟

أجابه الأرضى فى إعياء :

— ابحث أنت .

أطل غضب هائل من عيني (كومات) ، واندفعت سبائته مرة أخرى نحو الزر ، ثم لم تلبث أن توقفت ، وقد بدا له هذا الأسلوب عقيمًا ، فأعاد كفه إلى جواره ، وتطلع إلى الجسد الأرضى المنهك لحظات ، ثم عقد كفيه خلف ظهره ، وراح يقول فى هدوء ، بذل جهدًا رهيبًا ليحصل عليه :



ثم ضغط زرًا صغيرًا ، فسرى فى الجسد الأرضى تيار كهربى ،
انتفض له فى قوة .

— ما اسمك أيها الأرضي ؟
 أجابه البشري ، في لهجة لم تخل من السخرية :
 — أظنني قد أعيرتك من قبل .. أم أنك ترغب في التأكد
 من أنني لم أفقد ذاكرتي بعد !!
 حافظ (كومات) على هدوئه ، وهو يقول :
 — ربّما .. أجب فحسب .
 زان الصمت لحظة ، ثم أجابه الأرضي :
 — اسمي (رمزي) .
 مال (كومات) نحوه ، يسأله في اهتمام بالغ :
 — تقول ملففاتنا إنك عضو سابق في فريق الرائد (نور) ..
 أهذا صحيح ؟
 أجابه (رمزي) في بُرود :
 — بل خطأ .
 عقد (كومات) حاجبيه ، وهو يقول في صرامة :
 — لن أسمح لك بالكذب أيها الأرضي .
 قال (رمزي) في صرامة :
 — أنا لم أكذب .
 هتف (كومات) في جدّة :
 — بل تفعل .. لقد أجرينا فحصاً لبصماتك ، ولتلك

الخاصّة ، التي تطلقون عليها اسم المسام العزّة ، ولبصمة
 قزحية عينيك ، وأثبتت كل تلك الفحوص أنك (رمزي) ،
 عضو فريق (نور) ، ثم هأنذا تنكر ذلك ، فما الذي تُطلقه
 على هذا الإنكار .. أليس كذباً ؟
 ابتسم (رمزي) في إعياء ، وهو يقول :
 — إنني لم أنكر .
 هتف (كومات) مُتَحَفِّظاً :
 — ألَمْ تَقُلْ إن ؟
 قاطعه (رمزي) في حزم :
 — قلت إن عبارتك كاذبة ، لأنني لست عضواً سابقاً في
 فريق (نور) .
 وامتزجت صرامته بحزمه ، وهو يضيف :
 — إنني عضو حاليّ أيضاً .
 ازداد انعقاد حاجبيه (كومات) في شدّة ، وهو يتطلّع إليه ،
 ثم لم يلبث أن تراجع في هدوء ، وجلس على مقعد قريب ،
 قائلاً :
 — ثبّا لك .. إذن فهو تناقض لفظي فحسب !
 ابتسم (رمزي) ابتسامة خبيثة ، وهو يقول :

— المفروض أن تحمل كل كلمة معناها الدقيق فحسب .
عاد حاجبا (كومات) يعتقدان ، وهو يقول في جذّة
واستكار :

— المفروض ؟
ثم لم يلبث أن تذكر سياسته الجديدة ، فعاد يجتلب الهدوء ،
ويقول :

— لا بأس .. هذا يخلصك .
وعاد يميل نحوه ، مستطرذا في اهتمام :
— اسمع يا (رمزي) .. لقد انتهى عهد فريقك .. لم تعد
عضوا فيه .. أتعلم لماذا ؟ .. لأن الفريق نفسه فقد شرعيته .
ثم (رمزي) في حزم :
— هُراء .

تظاهر (كومات) بأنه لم يسمع الكلمة ، وهو يتابع :
— لقد أصبحنا نحن سادة الكوكب .. لم تعد هناك قوانين
سوى قانوننا ، ولا علم سوى علمنا .. هذه هي الحقيقة ..
وهذا هو الواقع .. لقد استمدّ فريقكم شرعيته من انتائه إلى
اخبارات العلمية المصرية ، أما الآن ، فلم يعد لهذه الاخبارات
وجود ، وبالتالي فقد الفريق شرعيته .. وهذا يعني أنك قد
أصبحت خُرا .

غمغم (رمزي) في سُخْرية مريّة :
— خُرا ؟

هتف (كومات) :
— بالطبع .. لم يُعد هناك من يملك إملاء أوامره عليك ..
لم يُعد هناك من تضطر لطاعته .

أطلق (رمزي) ضحكة ساخرة قصيرة ، وهو يقول :
— مطلقا ؟

عقد (كومات) حاجبيه في شدّة ، وهو يقول في حزم :
— فيما عدانا بالطبع .

ران الصمت لحظات ، ثم قال (رمزي) في صرامة :
— اسمع يا (كومات) .. مادعم تمتلكون ملقا عتي ،
فلاريب أنك قد علمت منه أنني خبير بالطب النفسي ، وهذا
يعني أنك لن تخدعني ، وأننى أدرك هذا الأسلوب ، وأفهمه
جيذا .. لقد فهمت أن القوة لن تجدى في تعاملك معي ، وأن
أفضل أسلوب هو التفاهم والعقل والمنطق ، لذا فأنت تحاول
ضمي إليك ، وإغرائى بالتخلّى عن (نور) .. أليس كذلك ؟
نحيم الصمت لحظة أخرى ، ثم أجاب (كومات) في صرامة
مماثلة ، وكأنما قرّر كشف أوراقه بدوره :

— ليس هذا فقط .. إننى أسمى — وبكل صراحة — إلى
الحصول على ذلك الرائد الأرضى ، مهما كان الثمن .
ثم عاد يعقد كفيه خلف ظهره ، وينهض قائلاً :
— ولقد حصلت على بعض المعلومات بالفعل .. فلم يكن
الجميع فى مثل صلابتك ، وهم يرقدون فوق تلك المتضدة ..
لقد علمت أن الرائد الأرضى (نور) قد غبّر مع بعض
الرجال ، جهازاً ناقلاً متطوراً ، نقله إلى مكان ما .. المعلومة
التي تنقصنى هى إلى أين ؟ .. وأين اختفى طيلة العام السابق ؟
أجاب (رمزى) فى بُرود :
— لن نجد الجواب عندي .
أجاب (كومات) فى جدّة ، شُفّت عن عجزه عن السيطرة
على هدوئه أخيراً :
— سأجده برغم أنفك .. سأجده مع زميلك (محمود) ،
أو مع أستاذكما (حجازى) .. إننى أملك كل المعلومات
عنكم ، ولقد أسرنا الجميع .
ولوح بذراعه ، مستطرداً فى ختنق :
— كان من الممكن أن تسحقكم العيون الحارسة سحفاً ،
لولا أننى قدّرت أهمية بقائكم على قيد الحياة ، وأصدرت

أوامرى فى اللحظة الأخير بأسركم .. كان من الممكن أن
أنسفكم نفساً .

تمم (رمزى) فى بُرود :

— فلتفعل الآن .

هتف (كومات) فى غضب :

— ليس الآن .

ثم أضاف فى جدّة :

— بعد أن أقتص هذا الرائد الأرضى ، سأسحقكم جميعاً

بضربة واحدة ..

وانطلق صوته فى صيحة هادرة :

— ولن يطول الانتظار ..

اقترب الفجر ..

ومضى يوم كامل على الهجوم الأول ..

وفى شراسة وتحفّر ، راحت عيون الحراسة الوحشية تجوب

الطرق الحالية ، فى المدينة الكبيرة ، التى أوى سكّانها إلى

منازلهم ، انتظاراً لانتهاة فترة حظر التجوال اليومية ، فى العاشرة

صباحاً ..

وفجأة ، التقطت إحدى العيون الحارسه جسدا ،
فاندفعت نحوه في جذة ، وهي تجمع كل المعلومات عنه ..
كان جسدا لأحد جنود (جلوريال) ..

نفس اللون ..

نفس الملامح ..

نفس الزئى ودرجة الحرارة ..

والأوامر تحظر التجوال حظراتا ، إلا لمن يحملون بطاقات
أمن خاصة ، يُمكن للعين التقاطها ..
وتحظر في الوقت ذاته القضاء على أى جندى من جنود
(جلوريال) ..

ولم يكن هذا الجندى يحمل بطاقة الأمن ..

واندفعت عين الحراسة نحو الجندى ، وارتفع من داخلها
ذلك الصوت المعدى الآلى ، يقول بلغة (جلوريال) :
— التجوال في هذه اللحظة محظور أيا الجندى .. غُد إلى
موقعك .

أجاب الجندى ، بنفس اللغة :

— إننى هنا في مهمة خاصة ..

قالت العين في حزم آلى :

— أنت لا تحمل بطاقة الأمن الخاصة .. أكرر .. أنت
لا تحمل البطاقة الخاصة .. غُد إلى موقعك ، وإلا فسضطّر
لتخديرك ، وستعاقب بتهمة مخالفة الأوامر .. إننى أمهلك
ثلاثين ثانية .

أجابها الجندى في برود :

— موقعى بعيد ، ولن تكفينى تلك المهلة .

قال الصوت الآلى في حزم :

— غُد .. بقيت عشرون ثانية .. تسع عشرة .. ثمان
عشرة .. سبع عشرة ..

وفجأة ، التقطت أجهزة العين حركة مريبة خلفها ..
وبسرعة استدارت ..

ولى نفس اللحظة انتزع الجندى (الجلوريالى) بندقيته ،
ورصدت العين وجود أرضيين خلفها ..

وفجأة أيضا ، وقبل أن تنطلق منها أشعتها الأرجوانية
الساحقة ، أحاطت بها شبكة كهرومغناطيسية خاصة ثقيلة ..
وقفز الأرضيان نحوها ..

كانت عملية أشبه بعمليات صيد الفهود ..

الشبكة الكهرومغناطيسية ، بكل ما تحمله من تردد قوى ،
أتلقت قدرات العين على المراقبة والهجوم ، وأسقطتها أرضا ..

وهتف أحد الأرضيين :

— لقد انتصرونا .. لقد أسرنا أول عين حارسه .

وصاح الآخر في سعادة :

— الآن فقط يمكننا دراستها ، وتجهيدها لحسابنا .

نزع الجندي الجلوري إلى قناعه الأخضر ، ليدو من أسفله

وجه الرائد (نور) ، الذي ابتسم في ارتياح ، وهو يقول :

— كان هذا حتمياً .. فأفضل وسيلة لهزيمة الخصم ، هي

دراسة كل إمكاناته وأسلحته ، و

قاطعه فجأة صوت معدى ، انبعث من العين ، وهو يقول

— خلل في الآلات .. نستعد للتطهير الذاتي خلال خمس

دوان .. أكرر ..

هتف (نور) في جزع :

— ستفجر تلك اللعينة ، تباعدا بسرعة ، قبل أن

ولكن التواني الخمس مضت في سرعة مذهلة ، قبل أن يتم

عبارته ، و

حدث الانفجار ..

٣ — الاستجواب ..

ولن نجد لدى شيئا ..

قالها الدكتور (محمد حجازي) في مهالك تام ، وقد اكسى

وجهه برق بارد ، بعد أن تعرض لعذاب طويل متصل ، فوق

المنضدة الكهربائية ، فانهقد حاجبا (كومات) ، وهو يقول في

حدة وغضب :

— أى هراء هذا ؟ .. إنكم فريق (نور) ، فكيف تجهلون

كل أموره ؟

تمم الدكتور (حجازي) متهاكاً :

— لأننا لم نر (نور) طوال العام السابق كله .

لوح (كومات) بذراعه ، هاتفاً :

— مستحيل !!

أجاب الدكتور (حجازي) ، وهو يكاد يفقد وعيه :

— ولكنها الحقيقة .. (محمود) وحده

بتر عبارته بغثة ، وقد بدا له ضررها العنيف بالنسبة

لـ (محمود) ، إلا أن هذا البتر لم يؤد إلا لزيادة هفة (كومات)

وتوتره ، وهو يقفز من مكانه ، هاتفاً :

— (محمود) وَخِذْهُ مَاذَا ؟

أشاح الدكتور (حجازى) بوجهه ، قائلاً فى صرامة :
— لا شيء .

أمسك (كومات) ذراعَه فى قُوَّة رهيبة ، حِيلَ للدكتور
(حجازى) أنها ستؤذى إلى بتره ، وهو يقول فى حِدَّة :
— عَطَأُ أَيَا الْأَرْضَى .. لقد أوقعتك لسانك ، وأَفْشَى
السَّر .. لقد أدركت الآن مع من سأجد ما أسمى إليه .

وتراجع وعيناه تلتمعان ببريقهما الدموى الخفيف ،
مستطردًا :

— أما أنت و (رمزى) ، فسترسلان مع باقى من وقع
عليهم الاختيار ، وباقى الخالفين والأشترى إلى حيث تُرسل
المعارضين .

انقبض قلب الدكتور (حجازى) ، واحبست عُصَّة فى
حلقه ، وهو يمنح صوته كل ما تبقى له من القوة والشجاعة ،
ويقول :

— ألتقصِد إلى الجميع ؟

صمت (كومات) لحظات ، تجمَّدت خلالها ملامحه تمامًا ،
قبل أن ترسم على شفتيه ابتسامة عجيبة .. أَقَلَّ ما يقال عنها

هو أنها مخيفة شرسة رهيبة ، ويقول فى صوت يجمع ما بين الهدوء
والسُّخْرية والرَّهبة :

— نعم .. إلى الجميع .. ولكنه ليس الجميع الذى تعرفه
وتقصده ، بل هو جميع يصفه الإمبراطور فى أرضكم ..
بواسطتكم .. جميع سيلتهم يوماً كوكبكُم كله .. جميعنا ..

كان الانفجار عنيفًا بحق ..

ولم يكن أمام (نور) الوقت الكافى للابتعاد ..

ولقد شعر بالانفجار فى جسده كله ، وهو ينتزعه من
الأرض ، ويدفعه إلى الخلف ، ويضربه بحائط المبنى المجاور ، ثم
يلقيه أرضًا ..

وكان الألم رهيبًا .. لا يطاق ..

وحاول (نور) أن يقاوم تلك الغيوبة ، التى راحت
تسيطر على عقله ، وتحيط به تدريجيًا ، وهتف فى ألم :

— ليس الآن .. ليس الآن .. ليس هنا ..

ولكن هتافه هذا لم يتجاوز عقله ، الذى هَوَى فى أعماق
الغيوبة .. وهَوَى .. وهَوَى .. وفى المقر السرى للمقاومة ،
هتفت (نشوى) فى جنزع ، وهى تراقب ما يحدث على شاشة
الراصد الخاص :

— يا إلهي !! ... ألى ...

عقد (فارس) حاجبيه ، وهتف وهو يلتقط بندقية من
بنادق الأشعة الأرجوانية ، ويندفع نحو مخرج المقر السرى :

— هذا يحتاج إلى تدلّج سريع .

هتفت به (سلوى) :

— انتظر .. إنك تجاوزت بحياتك هكذا .. لا بد أن ترتدى

زياً جلورياً على الأقل ، أو

هتف وهو يندفع خارجاً :

— لا وقت .

انطلق يعدو غيّر ممراً الخروج الطويل ، حتى بلغ نهايته ،
فضغط أزرار المخرج في سرعة ، وبدت له تلك التوالى ، التى
أعقبت ذلك ، طويلة كالدهر ، قبل أن ينزاح الباب الفولاذى
أمامه في سرعة ، كاشفاً المخرج ، فأسرع يندفع غيّره ، وتركه
يُهلّق خلفه ، ثم ركض غيّر الطريق ، متجهاً إلى حيث سقط
(نور) والرجلان ...

كان من الواضح أن الرجلين قد لقياً مصرعهما على الفور ..
ربما لأنهما كانا الأقرب ..

أما (نور) ، فكان على قيد الحياة ..

أو هكذا تصوّر (فارس) ..

وحول المكان ، تناثرت شظايا عين الحراسة المنفجرة ..
وبكل اللهفة والجزع فى أعماقه ، أسرع (فارس) نحو
(نور) ، وفحصه مغمغماً فى تولّج وانفعال :

— حمداً لله .. إنه حى .. تلك الكُرات اللعينة مزوّدة بمجهز
تفجير ذاتى ، فى حالة الخطر .. لقد كان انفجارها عنيفاً للغاية ،
ولكن يبدو أن أجهزة خفض الحرارة ، فى زى التكرّر اللعين
هذا ، قد حجبت خطورة الانفجار عن جسده .

رفع جسد (نور) ، وحمله متجهاً إلى المقر السرى مرّة
أخرى ..

وفجأة ، أدرك (فارس) أن معلوماته كانت قاصرة ..
لم تكن عين الحراسة مزوّدة بمجهز تفجير ذاتى فحسب ..
كانت مزوّدة أيضاً بمجهز إنذار مبكر ..
ومع انفجارها ، انطلق الإنذار ..

وعلى إثر ذلك ، أعلنت عيون الحراسة حالة الطوارئ ..
وفى تلك اللحظة التى حمل فيها (فارس) (نور) ، كانت
عيون الحراسة قد بلغت المكان ..

وكانت فى هذه المرّة أكثر شراسة ..

وأكثر وحشية ..

انفض جسد (محمود) في رُغب ، عندما قيده (كومات)
إلى المنضدة الكهربائية ، واسترجع صرخات الألم الهائلة ، التي
انتقلت إليه ، حاملة صوتي (رمزي) والدكتور (حجازي) ،
عندما ساقهما (كومات) إلى الحجرة ذاتها ، فقال لي توكر
عصبي :

— أين (رمزي) والدكتور (حجازي) ؟

أجاب (كومات) في برود :

— لقد ذهب .

سأله في جدّة :

— إلى أين ؟

أجاب القائد الجلوريالي ، وهو يتسم ابتسامة ساخرة :

— إلى حيث سذهب ، لو لم تخبرني بما أريد سماعه .. إلى

الجحيم .

اتسعت عينا (محمود) فُلَعًا ، وهو يتنف :

— هل قتلتهما ؟

هزّ (كومات) كتفيه ، وهو يقول :

— ربّما .

وصمت وَهْلَةً ، ثم أضاف :



ويكل اللهفة والجزع في أعماقه ، أسرع (فارس) نحو (نور) ، وفحصه
مغمغماً في توكر والفعال .

— قد يبدو لك هذا أكثر رحمة ، عندما تلحق بهما .

سأله (محمود) في توكر بالغ :

— إلى أين أرسلتهما ؟

أجابته في صرامة :

— إلى جحيمنا الخاص ..

ثم اعتدل ، واستطرد في حزم :

— والآن أخبرني .. أين الرائد (نور) ؟

ازفرزه (محمود) لعابه في توكر ، وهو يقول :

— لست أدري .

انعقد حاجبا (كوماد) ، وهو يقول في صرامة :

— تخطئي لو تصوّرت أن الكذب سيُجدي هذه المرأة أيّا

الأرضي .. لقد علمت من أستاذك (حجازي) أنك الوحيد ،

الذي بقي مع (نور) ، طيلة العام الماضي .

ثم (محمود) :

— هذا صحيح ، ولكن

قاطعه (كوماد) في ثورة :

— ولكن ماذا ؟

أجابته في لحفوت :

— ولكنني أجهل أين هو الآن .

خدجته (كوماد) بنظرة ساخطة للغاية ، ثم قال محاولاً

استعادة هدوئه :

— حسناً .. سأقنع نفسي بأن هذا أمر منطقي ، لأنك لم

تذهب معه ، عندما غيّر ذلك الناقل ، وسأسألك إذن ، أين

كنت تختفي معه ، طوال العام السابق ؟

ازدرد (محمود) لعابه مرّة أخرى ، وهو يجيب :

— أيضاً لست أدري .

صاح (كوماد) في غضب :

— في هذه المرّة أنت كاذب ، ولن يستمر كذبتك طويلاً ،

فسأدفع في جسدك تياراً كهربائياً رهيباً ، و

قاطعه (محمود) هاتفاً :

— مهلاً .. جواي هذه المرّة أيضاً منطقي .

عقد (كوماد) حاجبيه في شدة ، وهو يقول :

— اسمع أيّا الأرضي .. لو أنك تعبت لي ، فسوف

هتف به (محمود) مقاطعاً :

— أقسم إنني لست مراوغاً .. لقد كنت أعلم الجواب

تماماً ، ولكن

قاطعه (كوماد) محتداً :

— ولكن ماذا ؟

أجابه في توتر :

— ولكن (رمزي) أنساني إياه .

تراجع (كومات) في دهشة ، وتصاعدت دماء الغضب في

رأسه ، وهو يقول :

— ماذا تعني ؟

أجابه في انفعال :

— إن (رمزي) يمتلك قوة نادرة ، في مجال التنويم

المغناطيسي ، ولقد أدرك عندما تم أسرنا أنني الوحيد ، الذي

يعرف موقع (نور) ؛ لذا فقد أخضعتي للتنويم المغناطيسي ،

وأمرني بتسيان كل ما أعرفه ، وعدم تذكره ، مهما كان

السبب ، ومهما كانت الظروف أو الضغوط .

هتف (كومات) في جلبة :

— مستحيل !!.. أنت تكذب .

قال (محمود) متوتراً :

— أقسم إنها الحقيقة .

صاح (كومات) :

— إنه لم يمح ذاكرتك تماماً بالتأكيد .. لقد ترك فيها أو إليها

منفذاً .. كلمة سرّ ، أو

قاطعته (محمود) متوتراً :

— لم يفعل .. لقد أراد محو السرّ ، وضمان ضياعه تماماً ..

اتسعت عينا (كومات) في هلع .

لم يصدّق أبداً أن أمله الوحيد قد انهار على هذا النحو ..

لم يستطع استيعاب ذلك ..

وفي صرامة شديدة قال :

— أنت كاذب ..

وصرخ في ثورة :

— ولكنني سأجبرك على الاعتراف بالحقيقة .

وضغط الزرّ في غضب هادر ..

وانطلقت صرخة العذاب ..

عذاب (محمود) ..

رأت (نشوى) ما حدث ، على شاشة الراصد ، وهتفت :

— أمّاه .. عشرات من عيون الحراسة القاتلة تندفع نحو

(فارس) ، وهو يحمل أبني الفاقد الوعي .

شحب وجه (سلوى) في قوة ، وهي تهتف :

— يا إلهي !!.. (نور) .

والتقطت بذورها بندقية من بنادق الأشعة الأرجوانية ،
وهي تستطرد :

— اثنان أفضل من واحد .

صاحت بها (نسوى) :

— أمي .. هذا انتحار .

ولكن (سلوى) لم تستجب ..

لم تكن تتحمل فكرة فقد (نور) ..

كان الأفضل لها أن يقضيا معا ..

وفي نفس اللحظة كان (فارس) يطلق أشعة البندقية

الأرجوانية نحو عيون الحراسة ، ويسحق بعضها في إصرار ،

وهو يتفادى أشعة البعض الآخر في رشاقة يُحسد عليها ..

لم تكن بالمهمة السهلة ..

كانت أشبه بالانطلاق وسط حقل من الألغام ، بسرعة

البوق ، والمرء يغطي عينيه بمنظار أسود ..

وكان من الواضح أن النجاة من هذه الحلقة المجهتمة

مستحيلة ، خاصة وأن أجهزة الكمبيوتر ، التي تسيطر تلك

العيون القاتلة ، كانت من النوع المتطور للغاية ، والمزود بدوائر

ذكاء خاصة ، تؤهلها للإفادة من تجاربها ، لذا فلم تكدر تدرك

قوة خصمها ، وقدراته الفائقة ، حتى طورت أسلوبها ، وحطمتها
الهجومية ، وأطلقت أشعتها نحو بندقية الخصم أولاً ..

وانفجرت بندقية (فارس) ..

وألغاه الانفجار أرضاً مع (نور) ..

واستعاد (نور) وعيه في اللحظة ذاتها ..

ورأى مع (فارس) ، ومع (سلوى) ، التي غادرت انخفاً

السري في اللحظة ذاتها ، تلك الحفنة من عيون الحراسة ، التي

انطلقت نحوهم ، واستعدت لإطلاق أشعتها الساحقة عليهم ..

وأدرك الثلاثة في لحظة واحدة أن النهاية محتومة ..

وفي اللحظة التالية اندفعت (سلوى) نحو زوجها ،

صارخة :

— لا .. ليس (نور) .

وانطلقت الأشعة الأرجوانية القاتلة من عيون الموت ..

انطلقت كلها نحو هدف واحد ..

نحو ثلاثة من أهل الأرض ..

٤ — الزائر ..

من العسير أن يتفادى المرء كل هذا القدر من الأشعة
الأرجوانية الساحقة ..

من المستحيل فعلاً أن ينجح ..
وعندما وُحِدت عيون الحراسة صفوفها ، وأطلقت أشعتها
كلها دفعة واحدة ، كانت تعلم ، طبقاً للمسجل في دوائر
ذاكرتها الإلكترونية ، هذه الحقيقة ..

وكان (نور) وزوجته ورفيقه يعلمونها أيضاً ..
لذا كانت النتيجة مفاجئة للجميع ..
لقد ارتطمت خيوط الأشعة الساحقة كلها بحاجز خفي ،
قبل أن تبلغ أبطالنا الثلاثة ، وتألفت كشمس أرجوانية هائلة ،
قبل أن تتكسر وتتلاشى ..

وحارت ذاكرة العيون القاتلة عن فهم ما حدث ..
وكذلك عقول (نور) و (سلوى) و (فارس) ..
وهتف (فارس) في دُهور :
— ما الذي يحدث هنا ؟



وأدرك الثلاثة في لحظة واحدة أن النهاية محتومة .

أجابه (نور) ، وهو ينهض في عزم :

— لقد نجونا .. وهذا يكفي .

هتفت (سلوى) ، وهى تشير إلى عيون الحراسة ، التى دارت حول نفسها في عُنف ، ثم عادت تصوب أسلحتها إليهم :

— ليس بعد .

لم تكذب تسم عبارتها ، حتى أطلقت العيون القاتلة أشعتها الأرجوانية مرة أخرى ..

وعادت إليها الخيرة ..

لقد حدث نفس ما حدث ..

ارتطمت الأشعة بحاجز خفى ، وتألقت في عُنف ، وبيريق

يخطف الأبصار ، أجبر الثلاثة على إبعاد عيونهم ، وإخفائها بكفوفهم ، وهتف (نور) :

— هناك من يعمل لحسابنا هنا .

صاحت (سلوى) :

— من ؟ .. إننا آخر من يملك مفاتيح التكنولوجيا ، في هذا

العالم .

غمغم (فارس) في صوت يشف عن التوثر البالغ :

— دعونا من هذا السؤال الآن .. ولتلق سؤالا آخر : هل

سننجو في هذه المرة أيضا ؟

قال هذا وهو يتطلع إلى العيون ، التى صوبت أسلحتها في حزم ، والتفت بيريق أزرق مخيف ، كما لو أنها تضاعف من قوة

هجومها ، وأضاف :

— أم أن الأمر سيختلف ؟

وبالفعل ، اختلف الأمر ..

لم ترتطم الأشعة الأرجوانية بحاجز خفى ..

لأنها لم تنطلق أبدا ..

لقد اكتسحتها موجة رهيبية من أشعة برتقالية ..

موجة حولتها في لمح البصر إلى رماد وركام ..

وهتفت (سلوى) في ذُهل :

— رباه !!.. أى ملاك حارس هذا ؟

تحركت يد (فارس) في حركة غريزية نحو حزامه ، الذى

لم يعد يحمل المسدس الليزرى التقليدى منذ عام كامل ، وهو

يتراجع في حركة حاذة ، قائلاً في توثر بالغ :

— ملاك أو شيطان .. الله (سبحانه وتعالى) أعلم ..

التفت (نور) و (سلوى) إلى حيث يتطلع في توثر ،

ووقعت عيونهما على ذلك المخلوق ، الذى يقف قبالتهم هادئاً ..

وامام شاشة الراسد ، في الخيل السرى ، تراجعت
(نشوى) في دُعر ، هاتفة :

— ربّاه !!.. أى مخلوق هذا ؟

كان ذلك المخلوق الرهيب ، الذى يقف امام أبويها
و (فارس) مخيفًا ..

وهو لم يكن أرضيًا ..

لم يكن كذلك قطُّ ..

شعر (كوماد) بالإرهاق أخيرًا ..

كان من الواضح أن (محمود) يجهل حقًا أين كان ..

لقد محا (رمزى) الأمر من ذاكرته تمامًا ..

مستحيل أن تكون الحقيقة غير ذلك ..

لقد كاد يلقى حتفه ، وهو يؤكد أنه لا يذكر شيئًا ،
وها هو ذا الآن فاقد الوعي ، منهارًا من شدة ملاقاه من
عذاب ..

و (كوماد) يكاد ينفجر غيظًا ..

لقد انهزم مرّتين ، في يومين متتالين ..

مرّة عندما تحدّاه (نور) ، على شاشات الرصد ، في كل

أنحاء العالم ، وأذلّ ناصيته ، بنجاحه في إنقاذ والديه برغم أنف
الغزاة ..

ومرّة عندما لم يفلح هو في انتزاع أى سرّ من رفاقه ..

لقد تصوّر ، عندما نجح في أسرهم ، أنه سيتزع منهم كل
أسرار (نور) حتمًا ..

ولكنه فشل ..

وكانت هزيمته هذه المرّة مريرة ..

وفي خفق ، ضغط أحد أزرار حزامه ، فانفتح باب القاعة ،
ودخل إليها أحد جنود الإمبراطورية ، وهو يقول :

— في خدمتك أيها القائد .

أشار (كوماد) إلى (محمود) ، قائلاً في توتر :

— لحذوه .

سأله الجندى في اهتمام :

— هل نقله إلى حيث أرسلنا رفاقه ؟

هزّ رأسه ، قائلاً في حزم :

— ليس بعد .

وصمت وهلة ، ثم أضاف في جدّة :

— إننى لم أنتهِ منه بعد .

أشار الجندي إلى زميلين ، أسرعاً يحملان (محمود) إلى
الخارج ، في حين وقف هو متردداً ، حتى صاح به (كومات)
في جِدَّة :

— ماذا هناك أيها الجندي ؟

انتزع الجندي نفسه من توتره ، وقال في سرعة :
— هناك اضطرابات غير مفهومة في منتصف المدينة
ياسيدى .

عقد (كومات) حاجبيه في شِدَّة ، وهو يقول :

— اضطرابات ؟!.. ماذا تعنى بتلك الكلمة ؟

أجاب الجندي في سرعة ، قبل أن يعاوده توتره :
— لقد توقفت عدَّة عيون حراسة عن العمل ، ويخشى أن
يكون هناك تخريب خلف هذا .

هتف (كومات) في جِدَّة :

— تخريب ؟!.. أيَّة حماقة هذه ؟.. كيف لم يخبرني أحد
بالأمر ؟.. متى حدث هذا ؟

أجاب الجندي في ارتباك :

— منذ ربع الساعة فقط أيها القائد .

صاح (كومات) في حَقِّق :

— ربع الساعة أيها الأغبياء .

غمغم الجندي متوتراً :

— لقد أمرت بعدم مقاطعتك أيها القائد ، و

قاطعه (كومات) نائراً :

— إلَّا في حالات الطوارئ أيها الحمقى .. ماذا تسمَّى
توقُّف عيون الحراسة في منطقة كاملة عن العمل ؟.. أليس أمراً
طارئاً للغاية .

والنقط حرمته ، وهو يندفع خارجاً ، مستطرداً في حزم
غاضب :

— أعدَّ حملة قوية لاستطلاع المكان ، فهذا العمل لن يخرج
عن كَوْنِهِ أحد حماقات المقاومة .. ولكنها حماقة ستوردهم
حرفهم هذه المرة .

وانعقد حاجباه ، وهو يستطرد :

— أو تكشف مخابهم على الأقل .

تفجَّرت موجة من الحَقِّق البالغ ، في أعماق (فارس) ،
حينما لم يجد مسدسه الليزري في موضعه ، وتذكَّر في سخط أنه
لم يَعدَّ هناك منذ عام كامل ، وودَّ لو ينقضَّ على ذلك الكائن

الفضائي الخفيف ، حتى أنه قد أصيب بدُھول شديد ، عندما
تهلّلت أسارير (نور) ، وهو يتف :

— أنت !؟ .. يا لها من مفاجأة !

لم يتسم الخلق الفضائي ..

لم يبد عليه حتى أنه قد سمع عبارة (نور) ، لولا أن قال
في صوت جاف ، وبلغة لم يفهم منها (فارس) حرفاً واحداً :

— إنها مفاجأة لي أن أجذك حيّاً .

ابتسم (نور) ، وهو يقول في حماس :

— وأنا أيضاً .

التفت (فارس) إلى (سلوى) ، يسألها في حذّة :

— من هذا ؟

أجابته في صوت يشقّ عن الارتياح :

— صديق ..

تحمّ في عصبية :

— هذا في حدّ ذاته يجعلني متوتراً .

تابع بصره (نور) ، وهو يندفع نحو الخلق غير الآدمي ،

ويصافحه في حرارة ، قائلاً بلغة عجيبة :

— مرحباً بك في كوكبنا هذه المرة .



تابع بصره (نور) ، وهو يندفع نحو الخلق غير الآدمي ، ويصافحه في حرارة

أشار الخلق إلى (فارس) و (سلوى) ، وهو يقول :
— من هذا ، الذى يصاحب زوجتك ؟

أجابه (نور) بلفظه :

— اطمئن .. إنه صديق .

ثم أضاف :

— والآن هيا بنا نتعد ، فلست أظن ما فعلته بعينهم
سيروق لهم .

أجابه الخلق ، وهو يتبعه إلى الممر السرى فى خطوات
واثقة :

— لقد سرقوها من تكنولوجيايتنا ، وأدخلوا عليها تلك
التعديلات السخيفة .

هتف (نور) وهو يسرع :

— سنناقش هذا فيما بعد .. هيا .

سأل (فارس) فى عصبية :

— من هذا أيا القائد ؟

أجابه (نور) ، وهو يندفع نحو الضلع :

— إنه قائد فضائى مغوار يا (فارس) .. قائد يُدعى

(بودون) (*) .

(*) راجع قصة (معركة الكواكب) .. المغامرة رقم (٥٨) .

عندما وصل (كوماد) ورجاله إلى أرض المعركة ، كانت
الساحة خالية ، إلا من أشلاء ورماد العيون المسحوقة ، وشظايا
جدران محطمة ، فهتف (كوماد) فى خنق :

— ما الذى يحدث هنا ؟ .. من فعل هذا ؟

وقبل أن ينطق أحد من رجاله بحرف واحد ، لُوح بذراعه
فى سُخط وغضب ، مجيئاً :

— إيهم رجال المقاومة الملاعين .

وانعقد حاجباه فى حزم ، وهو يهتف :

— ولكنهم لن ينتصروا هذه المرة .

قال أحد رجاله فى خذر :

— لقد فحصنا المنطقة بالرادار الكاشف أيا القائد ،
ولا يوجد أدنى أثر لهم .

أجابه (كوماد) فى خنق :

— الرادار الكاشف يبحث عن الأجسام المادية فحسب .

والتقط منظراً صغيراً من حزامه ، وهو يستطرد :

— ولكن لافطات الانبعاث الحرارى تحترق حاجز الزمن ،

وتخبرنا من كان هنا منذ قليل .

وارتسمت على شفتيه ابتسامة وحشية ، وهو يضيف :

— وهذا ما سيوقع بأصدقائنا ..

ولم يكذب يضع المنظار على عينيه ، حتى لاحظ له ظلال
حراء ..

ظلال من كانوا هناك منذ قليل ..

وكانت هذه الظلال تقوده إلى هدفه ..
إلى مخبأ المقاومة ..



٥ — ظل جاسوس ..

عقد (فارس) حاجبيه في ضيق ، وهو يتطلع إلى (نور)
(و بودون) ، اللذين انهمكا في حوار جاد ، داخل حجرة
منعزلة بمجدران زجاجية سميكة ، في طرف مركز المقاومة
السري ، وغمغم في خنق :

— لم أفهم بعد من هو هذا الفضائي ؟
أجابته (سلوى) في لحفوت ، وهي تتابع الأمر بذورها في
اهتمام :

— إنه (بودون) .

سألها في توثر :

— من (بودون) ؟

أجابته في شرود :

— إنه مقاتل أرغوزاني ، كان ينتمي قديماً إلى منظمات
كوكبه (أرغوان) ، ولقد جاء يوماً إلى هنا ، في مهمة
استطلاعية ، تمهيداً لإرسال بعثة احتلال من كوكبه ، الذي
يقفوننا حضارياً بالآلاف السنين .

هتف (فارس) في سُخط :

— احتلال ؟

ابتسمت وهي تقول :

— لقد كاد ينجح حينذاك ، حتى أنه قد أَسْرَنَا ، وصَفَّرَ
أحجامنا ، وحملنا إلى كوكبه .

تطلع إليها (فارس) في دهشة ، وهو يقول في انفعال :

— يا إلهي !! .. وماذا فعلتم هناك ؟

ضحكت في اختصار ، وهي تجيب :

— نجحنا في احتلال كوكبه .

اتسعت عيناه في دُفُول ، وهو يحدق في وجهها ، ممتنًا :

— احتلال كوكبه ؟

ثم أدار عينيه إلى الحجرة الزجاجية ، يحدق في وجه
(بودون) في دهشة بالغة ، قبل أن يغمغم :

— هذا مستحيل !!

ثم يعقد حاجبيه ، مستطرذا :

— بالنسبة لي على الأقل .

في نفس اللحظة كان (نور) يقول لـ (بودون) :

— أليس أمرًا عجيبيًا يا (بودون) ، أن تأتي إلى الأرض

مرتين : مرة لتوقع بها ، والأخرى لتفقدوها ؟

أجابه (بودون) في هدوء :

— ربُّما كان كذلك .

ثم أضاف في ضيق :

— ولكن الأمر كله يثير خيَرتي .. لقد كان (جلوريال)

هذا متخلفًا عَنَّا ، ثم إذا به يقفز في سُلَّم التطوُّر بفتة ، ويحتلنا

على حين غُرَّة ، ثم يستولى إمبراطوره على كل الوثائق الخاصة

بك ، ويقود حملته لاحتلال كوكبك .

صمت لحظة ، ثم استطرذ :

— لقد بدا لي وكأنه قد فعل كل هذا من أجلك .

غمغم (نور) في دهشة :

— من أجل أنا ؟

ثم هزَّ رأسه ، مردفًا في حزم :

— مستحيل يا (بودون) .. لا بدَّ أنك وإهم .

ظَلَّ (بودون) جامدًا لحظات ، ثم قال :

— ربُّما .

سأله (نور) في اهتمام :

— ولكن قُل لي : كيف نجوت من هؤلاء الغزاة في

كوكبك ؟

أجابته (بودون) في انقصاب شديد :

— بمعجزة .

بدا لحظة أنه سيشرح كيف ، إلا أنه لم يلبث أن تراجع ،

وهو يقول :

— لم يثد هذا مهمًا الآن .. المهم هو كيف ستجواب أنت ؟

ابتسم (نور) مغمغمًا :

— تقصد كيف سينجو كوكبي ؟ ... حسنًا .. هل يمكنك

معاونتنا ؟

هز كتفيه ، وقال :

— إنني لم أحمل من كوكبي سوى أقل القليل ، وهو لن يكفي

لإنقاذ كوكب كامل .

سأله (نور) :

— لماذا أتيت إلى هنا إذن ؟

صمت (بودون) طويلًا ، ثم أجاب :

— لقد كنت تستطيع قتل يومًا في كوكبي ، ولكنك عفووت

عني ، وعلمتني كلمة لم تدرج في قاموسنا يومًا من قبلك ..

كلمة السلام .

صمت برهة أخرى ، ثم أضاف :

— ولقد أتيت من أجله .

عقد (نور) حاجبيه ، وهو يتمم مستفهمًا :

— من أجله ؟!

التفت إليه (بودون) ، وهو يقول :

— نعم .. الإمبراطور (أغرو) ورجاله هم أعدى أعداء

السلام ، ولقد أتيت من كوكبي لأعمل تحت قيادتك ، حتى

تستعيد الأرض حريتها ، ثم ننتقل معًا إلى كوكبي ، فنحرره .

رَأَى الصمت لحظات ، ثم مدَّ (نور) يده إليه ، قائلاً في

قوة :

— فلنعتبره عقدًا .

صافحه (بودون) ، وهو يتسم ، قائلاً :

— إنه كذلك .

لم تكذب كفاهما تشابكان ، حتى اقتحمت (نشوى)

الحجرة ، وهي تقول :

— خطر يا أباي .. إن (كوماد) ورجاله هنا

ابتسم (نور) قائلاً :

— هذا يدعو إلى السخرية .

أجابته في توتر :

— بل إلى الخوف يا أبى ، فهو يملك جهاز تتبّع حرارى ،
وهو جهاز يلتقط موجات الأشعة دون الحمراء ، التى تتخلّف
عن الأجسام الحية .

عقد (نور) حاجبيه فى شدّة ، وهو يقول :
— ماذا ؟

ثم التفت إلى (بودون) ، مستطرذا بلغته :
— هذا يعنى أنه يستطيع تعقّب حرارة أجسادنا ، حتى
يصل إلى مقرّنا السرى .

غمغم (بودون) :
— لقد سمعت .. أنسيت أننى أفهم لغة شعبك ، وأستطيع
التحدّث بها ؟

واستدار إلى (نشوى) ، قائلاً بالعربية :
— اطمئنى أيّتها الأرضية .. لن يصل هذا الجلورىالى إلى
هنا .

أشارت (نشوى) إلى شاشة الجهاز ، وهى تقول فى
عصيّة :

— فى وجود هذا الجهاز ، يبدو قولك هذا مشكوكاً فيه .
أجابها فى صرامة :

— لن نمنحه الفرصة لذلك .
ثم التقط من حزامه كرة صغيرة حمراء ، وهو يقول
مستطرذا :

— وسنبدا بهذه .
بدأت لها عيناه مخيفتين ، وهو يحذق فى الكرة بعض الوقت ،
ثم يقول فى حزم :
— اذهبي .

وعلى الفور ، تركت الكرة أصابعه ، وهامت فى الهواء ،
وكأنها لا أثر للجاذبية الأرضية عليها ، وتحركت فى ببطء خارج
الحجرة ، ثم اندفعت نحو المخرج السرى ، وهتفت (سلوى) :
— سترتطم بالباب الفولاذى .

أجابها (بودون) ، وهو يعقد ساعديه أمام صدره فى حزم :
— لا .. لن تفعل ..
وكان على حق ..

لم تكد الكرة الحمراء تبلغ الباب ، حتى تحوّلت بغتة إلى
اللون البرتقالى ، ثم الأصفر ، وغبرت الباب فى هدوء
كالشبح ..

واتسعت عيون الجميع فى ذهول ، وهتف (فارس) :



ثم التقط من حزامه كرة صغيرة حراء ، وهو يقول مستطردًا :
— وسبدأ بهذه —

— ما هذا بحق السماء ؟
أجابه (بودون) في هدوء :
— اهتزاز ذرّي فائق التردد ، يتيح لها العبور خلال ذرات
الباب ، مهما بلغ تماسكها .
ثم أضاف في حزم :
— إنه واحد من أسلحة (أرغوران) السريّة ، التي لم تقع
بعد في أيدي الأعداء .
سألته (نشوى) في توثر :
— هل سيفلح ؟
صمت لحظة ، ثم أجاب في هدوء :
— سترون جميعًا .. سترون بعد لحظات .

بدت عيننا (كومات) ، من خلف منظار الفحص
الإشعاعي ، كعيني صقر وحشي شرس ، وهما تدوران في
المكان ، في حين أخذ صاحبهما يغمغم في شراهة نمر مفترس ،
رأى فريسته على قيد خطوات منه :
— الظلال تختلط كثيرًا هنا .. ولكنني خبير في مثل هذه
الأمر .. لقد بدأ الأمر برجلين ، وثالث يحمل درجة حرارة

مشابهة لدرجة حرارة أجسادنا ، ربما كان شخصاً متذكراً ، ثم اندفع الثلاثة في عنف ، وأظن ذلك قد حدث مع انفجار إحدى عيوننا الحارسة ، ولقد لقيَ الثامن منهم مصرعهما على الفور ، وانخفضت حرارة جسديهما في سرعة ، حتى تلاشت ، وبقي الثالث فاقد الوعي ، ثم خرج رجل من هذا المبنى ، وحمله على كتفه ، وبعدها راح يتقافز في مرونة رائعة ، وغيوط الأشعة الأرجوانية تحيط به ، و

بتر عبارته بغتة ، ثم غمغم في تولُّر :

— عجباً !!

لم يجرؤ أى من رجاله على سؤاله عن سر صمته المباغت ، فلزموا جميعهم الصمت ، حتى عاد هو يقول :

— لقد ظهر شخص ثالث .. بل رابع .. فهناك أنثى اندفعت من المكان نفسه ، وانضمت إلى الرجلين ، وظهر ذلك الرابع بعدها ، وهو يملك قوة عجيبة ، لا يملكها سوى

بتر عبارته مرة أخرى ، ثم استطرد في خيرة :

— سوى سُكَّان (أرغوران) .

تبادل رجاله نظرات الخيرة ، ثم غم أحدهم في خذر :
— وكيف يأتي رجل من (أرغوان) إلى هنا أيها القائد ؟

عقد حاجبيه ، وهو يقول في عصبية :

— لست أدرى كيف ، ولكنه هنا حتماً .

ثم عاد يتطلع إلى ساحة المعركة ، مستطرداً في جِدَّة :

— لقد ظهر هنا ، وحطَّ عيون الحراسة ، و

قبل أن يتم عبارته ، برزت الكرة الحمراء بغتة ، واندفعت إلى الساحة ، وهتف (كوماتد) :

— ما هذا بحق السماء !!

وفجأة ، توقفت الكرة ، ودارت حول نفسها في سرعة فائقة ، ثم سطعت ببريق أحمر رهيب ..

ومحاربوها كل الظلال الحرارية ، ثم تلاشى دفعة واحدة .. وفقدت الكرة لونها الأحمر ، وسقطت في لون أزرق داكن ، واستقرت على الأرض كقطعة من الحجر ، في نفس اللحظة التي هتف فيها (كوماتد) في خنق :

— اللعنة !! لقد مَحَت تلك القنبلة الحرارية كل الآثار .

ثم أضاف في غضب ، وهو يشير إلى رجاله بذراعه :

— ولكن هذا لن يُوقفنا .. لقد خرجت الظلال كلها من هنا ، وهذا يعني أن الخبأ السري في مكان ما هنا ..

وتعالى صوته ، حتى صار كالعاصفة ، وهو يستطرد :

— وسأهدم المكان كله لو لزم الأمر ، المهم أن أحطم
المقاومة هذه المرة .. وسأفعل .

انعقد حاجبا (نور) في شِدَّة ، وهو يتابع ما يحدث على
شاشة الراصد الخاص ، قبل أن يهب من مقعده ، قائلاً في خنق :
— هذا الوغد .. سيهدم المنازل على رؤوس أصحابها ، حتى
يصل إلينا .. لا يقلقه كل ما سيريقه من دماء .
قال (بودون) في جهود كعادته :
— (كوماد) لا يبالى بإسالة نهر من الدماء ، ليصل إلى
أهدافه .

أوماً (نور) برأسه موافقاً ، وهو يقول :
— صدقت .. العنف أمر بشع ، لكنه يصبح ضرورياً في
بعض الأحيان ، عندما يتصدى للوحشية .
وتألفت عيناه بريق العزم ، مستطرذا :
— ومن حسن الحظ أن رجالنا قد جعلوا لهذا الخبايا عشرات
الخارج والمداخل السريّة ، حتى صار أشبه بجحر الثعالب .
هتفت ابنته (نشوى) في دهشة :

— هل تسعى للفرار يا أبى ؟
هز رأسه في بطاء ، وهو يقول :
— لا يابتنى العزيزة .. إننى أسعى لتحطيم غرور
(كوماد) .

ثم التفت إلى (بودون) مستطرذا :
— هل يبلغ حماسك الحد الكافى ، لبدء الصراع على
الفور ؟
أوماً (بودون) برأسه إيجاباً ، في حين قال (فارس) في
جذّة :

— كلنا هذا الرجل أيها القائد .
ابتسم (نور) ، وقال :
— فليكن .. سنمنح صديقنا (كوماد) أكبر مفاجأة في
حياته .

واتسعت ابتسامته ، وهو يستطرد :
— سنمنحه معركة .. وهزيمة ..

٦ — القتال ..

انطلقت حوامة فضائية ضخمة ، تحمل شعار قوات الاحتلال ، في سماء (القاهرة) ، حاملة على متنها عددًا هائلًا من الأسرى والمعارضين ، في طريقها إلى صحراء (مصر) الغربية ..

وبين هؤلاء المساكين ، جلس (رمزي) والدكتور (حجازي) ، وقد تملكهما إرهاق شديد ، وإبهام عيف ، ونغم الثأل في إعياء :

— أنظن أن (محمود) قد أدلى بشيء ؟

هز (رمزي) رأسه نفيًا ، وهو يسبل عينيه ، متمتمًا :

— مستحيل !!

غمغم الدكتور (حجازي) :

— إنه أضعفكم بنية ، وقد ينهار ، و

قاطعته (رمزي) في حسم :

— أقول مستحيل !.. إنه لن يجر ذلك الوغد بشيء ، حتى

لو أراد .

الفت إليه الدكتور (حجازي) ، وتطلع إليه في اهتمام ، وكأنها يسعى للتيقن من جدية الحديث ، ثم عاد يتهالك ، مغمغمًا :

— أثنق في نتيجة التويم المغناطيسي إلى هذا الحد ؟

أجابه (رمزي) ، وهو يحاول أن يتسم :

— لا تنس أنني خبير في هذا المجال .

ابتسم الدكتور (حجازي) في ذهن ، وهو يقول :

— بل أنت موهوب .

ترك (رمزي) جسده يسترخي ، واستسلم لذلك

الصمت ، الذي ساد المكان بضع لحظات ، ثم غمغم :

— هل تعلم إلى أين يأخذوننا ؟

ارتجف جسد الدكتور (حجازي) ، وهو يقول :

— إنني أرتعد كلما تذكرت جواب (كومات) ، عندما

ألقيت عليه هذا السؤال .

فتح (رمزي) عينيه ، وقال في قلق :

— ماذا قال ؟

تَهْدُ الدكتور (حجازى) ، وهو يقول فى تولُّد :

— قال إننا سنذهب إلى الجحيم .

عقد (رمزى) حاجبيه ، وهو يتطلَّع إليه فى خيرة ، ثم غمغم فى قلق :

— أنت واثق من أنه لم يقصد ذلك المعنى المجازى الشهير .

هزُّ الدكتور (حجازى) رأسه ، قائلاً :

— كلاً .. لم يكن هذا ما يقصده .. ولم يكن يقصد موتنا

أيضاً .. لقد سأله عن ذلك صراحةً ، فقال إننا سنذهب إلى

جحيم حقيقى .. جحيم أرضى ، من صنع إمبراطوره اللعين .

هتف (رمزى) فى تولُّد :

— ما الذى يقصده بذلك ؟

هزُّ الدكتور (حجازى) رأسه للمرة الثانية ، وهو يقول :

— لست أدرى .

ران عليهما الصمت لحظات ، قبل أن يقول (رمزى) ،

فى لهجة أشد تولُّراً :

— يبدو أننا قد وصلنا إلى هدفنا ، فالخوامة تهب .

تطلَّع الدكتور (حجازى) من نافذة الخوامة الصغيرة ،

وقال :

— هذا صحيح ، إننا نقترَّب من رمال الصحراء .

نعم (رمزى) فى تولُّد :

— هل سيقدِّمون على دفننا أحياء ..

أجابهُ الدكتور (حجازى) فى لحفوت :

— ولم يتجشَّمون كل هذا الفناء ، من أجل قتلنا بتلك

الوسيلة الرومانسية الرقيقة ؟ .. كان يمكنهم أن يقتلونا بأشعثهم

الساحقة فى لحظة واحدة .

توقَّف الاثنان عن تبادل الحديث ، وتوقَّفت الخوامة فى

الهواء لحظات ، ثم عاودت الهبوط ..

وفى هذه المرة لم تكثف ببلوغ حافة الرمال ..

لقد واصلت هبوطها إلى ما أسفله ..

إلى فجوة هائلة تحت رمال الصحراء ..

وهبَّ (رمزى) واقفاً ، وهو يتلف فى تولُّد :

— يا إلهى !! .. إلى أين تضى ؟

هتف الدكتور (حجازى) ، وهو يلتصق بالنافذة فى

رُغب :

— إلى أعماق الأرض .. إننا نفوس داخل فجوة صناعية

رهية .

ثم صاح في هَلَع :

— انظر .. الفجوة تُغلق من فوقنا .

هتف (رمزي) ، وقد بلغ توثره مبلغه :

— اللعنة !! إنهم سيدفنوننا في أعماق الأرض حقًا .

ثم التفت إلى الدكتور (حجازي) ، مستطردًا :

— ولكن لماذا ؟ .. لماذا يفعلون ذلك ؟

ألقى سؤاله ، ثم حدّق في وجه الدكتور (حجازي) ،

الذي انعكست عليه أضواء عجيبة ، والذي شَفَّ عن رُغب

هائل ، وعيناه تتطلّعان إلى شيء ما في أسفل ، فغمغم في توثر :

— ماذا هناك ؟

ثم أمال عينيه إلى أسفل .. إلى حيث يتطلّع الدكتور

(حجازي) في رُعب ..

وانقل الرُعب كله إليه ..

لقد أدرك في تلك اللحظة أن (كومات) لم يكن مبالغًا ..

لقد بعث بهم إلى جحيم ..

جحيم حقيقي ..

لم يُعَنَّ (كومات) كثيرًا بتحذير سكّان المنطقة ..

لقد بدأ عملية الهدم على الفور ، ودون سابق إنذار ..

فجأة ، انهالت أشعة رجاله الأرجوانية على المباني ،

وسحقها سحقًا ، ونسفتها نسفًا ..

وتعالت صرخات الرُعب والألم والفرع ..

وحار السكان ، وتخبّطوا بين أمرين خيرهما مرّ ..

لو قبعوا في منازلهم فستسحقهم أشعة رجال (كومات) ..

ولو غادروها فستسحقهم أشعة عيون الحراسة ..

موت هنا ، وموت هناك ..

وتعالى صوت (كومات) ، وهو يصرخ في ثورة وجنون :

— اسحقوا المكان كله .. أيدوه على بكرة أبيه .. المهم

أن تجدوا الطريق إلى مقرّ المقاومة السريّ .

وفجأة ، ووسط الدمار والهلاك ، ارتفع صوت ساخر

يقول :

— لا ترهق رجالك طويلًا أيها الوغد .. إننا هنا .

استدار (كومات) ورجاله إلى مصدر الصوت في سرعة

بالغة ..

وفي سرعة أكبر ، بدأ القتال .

انهالت الأشعة الأرجوانية كالطرر ..

وكان الهدف في هذه المرة هو (كومات) ورجاله ..
 لم تمنحهم المفاجأة فرصة صد الهجوم ، في الوقت المناسب ،
 وعندما حاولوا ، لم تكن النتائج مناسبة بالقدر الكافي ..
 وصرخ (كومات) :
 — إنه هو .. إنه (نور) الأرضي .. اقلوه .. اقلوه ..
 ولكن (نور) ورجاله كانوا يقاتلون كالأُسود ..
 وسقط الكثيرون من رجال (كومات) ..
 وبعض رفاق (نور) ..
 وتراجع (كومات) في شراسة ، وهو يطلق أشعة بندقيته
 الأرجوانية في عُنف ..
 واتخذ من أحد المباني — التي أراد هدمها — مكمنا ، وهو
 يتف :
 — لم يمكنكم إطلاق النار على مواطنيكم .. لم يمكنكم
 هذا ..
 كانت البقية الباقية من رجاله تقاتل في عُنف ، ولكن المعركة
 لم تُرَق له ، فقد بدا من الواضح أنها تميل إلى كُفَّة (نور)
 ورفاقه ..
 أو أنها بدت هكذا إليه ، في غمرة رغبته في إحراز نصر



واتخذ من أحد المباني — التي أراد هدمها — مكمنا ، وهو يتف :
 — لم يمكنكم إطلاق النار على مواطنيكم .. لم يمكنكم هذا ..

ساحق مباشر ، يُنهي به المعركة ، ويستعيد به مكانته المتميزة ،
في عيني إمبراطوره ، فضغط زُرُّ الإرسال في حزامه ، وهتف
في تولُّر :

— استنفار عام .. إلى كل القوات العاملة في المنطقة رقم
ثلاثة .. الرائد الأرضي هنا .. اتبعوا إشارتي ، واهجموا بكل
قواكم .. انقضُّوا الآن .

مال أحد الرجال على أذن (نور) ، هاتفا :

— إنه يستدعي كل قواته .

ابتسم (نور) ، وهو يقول :

— رائع .. إنه يتبع لحطَّتْنا بالضبط .

غمغم الرجل في تولُّر :

— لقد فقدنا ستة رجال ، ولكن أيمكن لبقيتنا التصدي لكل

هذه القوات ؟

رُبَّت (نور) على كتفه ، قائلاً :

— اطمئنْ يا رجل .. إننا لم نستغل كل قواتنا بعد .

ثم ارتسمت على شفّيه ابتسامة ساخرة غامضة ، وهو
يستطرد :

— مازلنا يملك سلاحاً سيِّئاً ..

وبدت ابتسامته والقة ..

والقة للغاية ..

ارتسمت ابتسامة إعجاب على شفّتي (فارس) ، وهو
يراقب من مخبئه قوات الاحتلال ، التي راحت تغادر المنطقة
رقم ثلاثة في سُرعة ، مع كل عيون الحراسة في نفس المنطقة ،
استجابة لنداء (كومات) ، وهزُّ رأسه في طرب ، وهو يتمم :

— عبقريّ هو هذا القائد .

ابتسمت (نشوى) في زُهوٍ ، وهي تقول :

— كان ينبغي أن تدرك ذلك .

أوماً برأسه متممًا :

— إنني أدركه بالفعل .

ثم أضاف في إعجاب :

— لقد نجحت لحطَّتْنا بدقة بالغة ، فلقد فقد (كومات)

اللّعين سيطرته على نفسه ، عندما رأى (نور) أمامه ، وأرسل

يستدعي كل قواته الخاصة ، في محاولة لقلب ميزان القوى

لصالحه ، والتخلُّص من زعيم المقاومة ، بعد يوم واحد من

ظهوره العلنيّ ، ونسب في غمرة غضبه وحاسه أن هذا يجعل

مقرّه الخاص عاريًا .

تتمت (نشوى) :

— لقد بقي جنديان لحراسته .

غمغم (فارس) فى سُخرية

— هذا يبدو سخيفًا .

قالت مجذرة :

— لا تستهن كثيرًا بقلة عدد الحُرَّاس ، فربما كان المبنى

مزودًا بوسائل دفاعية رهيبة .

هز كتفيه مغمغمًا :

— ربَّما .

ثم أضاف فى هجة عابثة :

— ولكن مهمتنا أيضًا محدودة ، فسنقتحم المقر فحسب .

أضافت فى حزم :

وسنرفع فوقه غلِّم (مصر) ، بعد أن نتزع غلِّم الغزاة .

عقد حاجبيه ، مغمغمًا :

— هذا لا يروق لى .

سأله فى دهشة :

— لماذا ؟

أجابها محذرًا :

— لأنه يحمل فكرة عنصرية أكثر من اللازم .. فلماذا غلِّم

(مصر) بالذات ؟

أجابته فى صرامة :

— لأننا لى (مصر) .

هز رأسه قائلًا :

— وأنا لست مصريًا ، ولكننى أقاتل معكم .

قالت فى حزم :

— إننا نعتز بمصريتنا .

أجابها فى هدوء :

— وأنا أيضًا أعتز بانتمائى إلى المملكة العربية السعودية .

وزميلنا (عدنان) يعتز بانتمائه إلى الجمهورية السورية ، ولكننا

نعمل جميعًا الآن من أجل هدف أشمل .. إننا ندافع عن حرية

كوكبنا كله ، ومن الضروري أن نتجاهل الإقليميات ، و

قاطعه فى ضجير :

— حسنًا يا (فارس) .. سأعرض هذه الفكرة على

والذى .

ثم أضافت فى حزم :

— عندما نلتقى به مرة ثانية .

ابتسم ابتسامة جذابة ، وهو يقول :

— سنفعل بإذن الله .

ثم حمل بندقيته ، وقال :

— فليبدأ الهجوم ، على بركة الله .

وبإشارة من يده انطلق الجميع نحو الهدف .

نحو مقر قيادة (كومات) ..

وشهز حارسا المقر سلاحيهما ، ولكن الأشعة المنطلقة من

بندقية (فارس) سحقتهما ، وهتف (فارس) :

— لقد أزحناهما عن الطريق يا رجال .

هتفت (نشوى) :

— لو أن أبى فى موقعك ، ما تباهى أبدا بمحادثة قتل .

صاح فى جذوة :

— إننى أختلف معه فى هذه النقطة .

فوجئ بها تتوَلَّف بفتة ، فقال فى توتر وصرامة :

— إننى لم أقل ما يستوجب هذا الأسلوب الأ.....

صاحت وهى تشير إلى مقر قيادة (كومات) :

— انظر !!

التفت إلى حيث أشارت ، ورأى ...

رأى الرعب يندفع نحوه ..

على قدمين ..



٧ — السَّلاح ..

انزوى (كوماد) فى ركنه الخاص ، وهو يحمل بندقية الأشعة الأرجوانية ، وراح يراقب تحركات (نور) النشطة السريعة ، وهو يتمم فى حنق غاضب ، وصرامة بالغة :

— لن تغفل هذه المرة أيها الأرضى .. لن أسمح لك بذلك .. ماهى إلا بضعة لحظات ، وتحاصرك قواتى تماماً .. وعندئذ تسقط مع هذا العدد الهزيل من رجالك .

كان (نور) قد فقد فى هذه اللحظة ثمانية من رجاله ، وقضى على كل رجال (كوماد) ، فاعتدل وهو يتأمل فى ساحة المعركة فى مراة ، مغمغماً :

— الغُف .. لا مفر من الغُف .

ثم التفت إلى حيث اجتبأ (كوماد) ، وصاح :

— هيا يا قائد الأوغاد .. استسلم .. لم يعد هناك مفر من ذلك .. إننا نحاصرك تماماً .

صاح (كوماد) فى سُخْط :

— هُواء .. أنت ستخسر أيها الأرضى ، على الرغم مما يبدو لك .. المعركة لم تنته بعد .

ابتسم (نور) فى سُخرية ، وهو يقول :

— صدقت .

وفجأة ، تعالى أزيز متصاعد ، برقت له عينا (كوماد) وهو يتف :

— لقد وصلت القوات .. لقد بدأت المعركة الحقيقية .

استدار (نور) فى هدوء ، وتطلع إلى القوات القادمة ، ثم ابتسم فى هدوء ، قائلاً :

— صدقت .. لقد بدأت المعركة الحقيقية .

ثم رفع بندقيته ، وصوبها نحو أقرب الحوامات الأرضية إليه ، وضغط زنادها الصغير ..

وبدأت المعركة ..

بدأت بحق ..

تراجع (فارس) فى حركة حاذة ، وهو يحدق فى ذلك الشيء الرهيب ، الذى غادر مقر قيادة (كوماد) متجهاً إليهم ، وهتفت (نشوى) فى رُعب هائل :

— ربّاه ..! ما هذا ؟!

كان شيئاً أشبه بكثرة سوداء هائلة ، تطلّ منها عيان ناريتان ، ويتوسّطهما قم ضخم ، تبرز فيه أنياب رهبة حاذة ، ومن كل ركن منها يبرز ذراع أعطبوطي طويل ، يتراقص في الهواء .. وكان ذلك الشيء يمشي على قدمين ..

وهتف أحد رجال (فارس) ، وهو يشهّر بندقيته :

— أيّا ما كان هذا الشيء ، فسأسحقه بأشعّى .

قالها وأطلق أشعة البندقية الأرجوانية على الشيء الأسود .. ولم يمتز ذلك الشيء قدر أغلّة ..

كل ما حدث هو أنه قد تألّق باللون الأرجواني ، ثم تضخّم حجمه ، وعاد يحمل اللون الأسود القاتم ، قبل أن تندفع إحدى أذرعه في سرعة ، فيلتف حول الرجل ، ويحمّله إليه ، و ويلتهمه ..

فعل هذا في سرعة تفوق الوصف ، حتى أن الرجل المسكين لم يجد الفرصة حتى ليصرخ مستجداً ..

وقفز الجميع إلى الوراء ، و (نشوى) تصرخ في رعب :
— يا للبشاعة !!

ورفع رجل آخر آخر بندقيته ، وصوبها نحو الشيء الأسود ، ولكن (فارس) صرخ :

— كلاً .. إنه يروح بها .

هتفت (نشوى) ، وهي تتراجع في رعب :

— هذا صحيح .. من الواضح أنه يمتصها ، ويستفيد منها على نحو ما ، حتى أن جسده ينمو بواسطتها .

عقد (فارس) حاجبيه ، وهو يقول في توتر :

— ولكن لا بدّ من وسيلة للقضاء عليه .

تحمّست (نشوى) :

— هذا يحتاج إلى بحث طويل .

هتف في حزم :

— لن نتراجع ، بعد أن بلغنا هذه النقطة .

ثم تحوّلت لهجته إلى السخرية بعض الشيء ، وهو يستطرد :

— والواقع أنني أفكّر في اللجوء إلى وسيلة بدائية قديمة .

غمغمت في دهشة ، دون أن ترفع عينها عن ذلك الشيء

الأسود ، الذي تصلّب في مكانه ، وكأنه تمثال من الآبنوس :

— بدائية ؟! .. أيّة وسيلة تغني ؟

استلّ من حزامه خنجراً حاداً ملتويّاً ، وهو يقول في لهجة

حماسية :

— هذا .



وانقضى على أكثر الخلوقات إثارة للرغب في هذا الكون ..

وبخنجر قديم .. فقط ..

هتفت في استنكار :

— بخنجر ؟! .. هل ستقاتل هذا الشيء الرهيب بخنجر ..

تألفت عيناه في جدل ، وهو يقول :

— نعم .. ولم لا ؟

ثم اندفع نحو الشيء الأسود ، صارخا :

— فلتباركني روح الأجداد ..

وانقضى على أكثر الخلوقات إثارة للرغب في هذا الكون ..

وبخنجر قديم ..

فقط ..

تهللت أسارير (كومات) ، ورقص قلبه طربا ، عندما رأى عشر حوامات أرضية ، تحمل مائة جندي ، وهي تنقض على (نور) ، وما تبقى من رجاله ، الذين يمكن غدهم على أصابع اليد الواحدة فحسب ، ومع جنوده انقضت عشرون عينا حارسة قاتلة ..

ثم شعر (كومات) بالقلق ، عندما بدا (نور) هادئا ، على نحو يخالف منطقية الأمور ..

ولكن (نور) أطلق أشعته على أقرب الحوامات إليه ..

وسحقها ..

وهنا عادت روح (كومات) المعنوية ترتفع ، فقد أثار هذا التصرف عيون الحراسة ، فاندفعت كلها نحو (نور) ورجاله ..

وفجأة ، ظهر السلاح السري ..

انطلق فجأة طائرا ، على نحو أشبه بالـ (سوبرمان) الأسطوري ، وانطلقت من قبضته موجة إشعاعية قوية ، سحقَت عيون الحراسة ، وأحالتها إلى رماد ..

وتراجع (كومات) في دُغر ..

لم يكن يتوقع هذا التدخل ..

ولا هذا المقاتل الأرغوراني ، الذي انضم إلى (نور) ورفاقه ، فقلب كل الموازين بغيته ..

لقد كان هذا السلاح السري هو (بودون) ..

(بودون) الأرغوراني ..

ورأى (كومات) عيون حراسته تنسحق ..

ورأى جنوده يتراجعون في دُغر ..

واستغللاً لعامل المفاجأة ، اندفع (بودون) يطلق أشعته الساحقة على الخوَّامات والجنود ..

وصرخ (كومات) في غضب هائل :

— اللعنة !!

ثم قفز من مكانه صارخا :

— ستموت أيها الرائد الأرضي .. ستموت ولو كان هذا آخر ما أفعله في حياتي كلها .

وبكل ما يملك من غضب وحقد ، رفع (كومات) قُوَّته بندقيته ، وأطلق أشعته الساحقة نحو زعيم المقاومة .. نحو (نور) ..

لم يصدّق الرجال أعينهم ، عندما رأوا (فارس) ينقض على ذلك الشيء الأسود ، حاملاً بخنجره فحسب ..

حتى الشيء نفسه أصابته الدهشة ..

هذا هو التفسير الوحيد ، لأنه لم يلتقط (فارس) بإحدى أذرعته ، قبل أن يعجل هذا الأخير ظهره ..

وصرخت (نشوى) في ضلع :

— لا .. لا يا (فارس) ..

ولكن هيات ..

سبق السيف الغزل ..

لقد أصبح (فارس) فوق الشيء ، وراح يطعنه بخنجره
في قوة ، هاتفاً :

— مُثْ أيا الوحش القدر .. مُثْ .

راح الشيء الأسود يدير ذراعيه فيما حوله في جُنُون ،
وطعنات خنجر (فارس) تمزق لحمه ، وتسيل لها دماؤه
الحضراء ..

ونجح الخنجر فيما فشلت فيه الأشعة الساحقة ..

ليس الخنجر وخذه ..

لقد أضيلت إليه شجاعة (فارس) ..

وأمام العيون المنفعلة الزائفة ، هوى الشيء الأسود ..

هوى وسط بركة من دماء حضراء لزجة ..

ولوهلة ، ساد صمت رهيب ..

ولبضع لحظات ، حدق الجميع في وجه (فارس) ، ثم
غمغمت (نشوى) في النهار :

— لقد فعلتها !!.. يا إلهي !!.. لم أتصور أبداً أنك ستجرح !

اتسم وهو يمسح الدماء الحضراء عن نصل خنجره ،

مغمغماً :

— ولكنني فعلت .. أليس كذلك ؟

هتفت في حماس :

— ولقد كنت رائفاً .

اتسعت ابتسامته ، وهو يقول :

— سأذكر هذه العبارة إلى الأبد .

تخضّب وجهها بخمرة الخجل ، وهي تغمغم :

— الفعل ما بدا لك .

ثم أضافت في حدة مفاجئة ، بدا وكأنها تخفي خجلها :

— ولكن لانسَ مهمتنا الأساسية .

تطلّع إلى ملاحظها الجميلة في إعجاب ، وهو يغمغم :

— ومن ينساها ؟

ثم اعتدل ، وأضاف في حزم :

— هيّا يا جيلتي .. سنرفع غلم دولتك فوق هذا المقر ..

ولكنني أحذرك .. إنها آخر مرة أرفع فيها علماً مخالفاً .. في المرة

القادمة إما أن أرفع العلم السعودي ، أو علماً دولياً .

ابتسمت في حياء ، مغمغمة :

— لك هذا .

اندفع الاثنان إلى داخل مقر القيادة ، وهتف (فارس) ،

وهو يلوح بالعلم :

— سيقيظ العالم في الصباح ، ليعلم أن المقاومة قد حازت
نصراً جديداً .

أضافت هي في فخر :

— وأن الأرض لم تسلم بعد ، ولم

بترت عبارتها بغتة ، واتسعت عيناها في دُفُول ، وهي
تهتف :

— يا إلهي !! انظر يا (فارس) .

التفت إلى حيث أشارت ، وعقد حاجبيه في توكر ، وهو
يتطلع إلى وجه بشرى ، بادلها نظرة الدهشة ، وسمع
(نشوى) تستطرد في فرحة غامرة ، اختلطت بلهفتها
ودهشتها :

— إنه (محمود) .. يا إلهي !! إنه هو .

هتف (محمود) من خلف قضبان سجنه :

— مستحيل !! أنت (نشوى) حقاً ، أم إنه خُلِمَ جيل ؟

صاحت (نشوى) في سعادة ، وهي تندفع نحوه :

— بل أنا هي يا (محمود) .. أنت حتى ؟ .. هل نجوت ؟

هتف (محمود) في حرارة :

— كلنا نجونا .. أنا و (رمزي) والدكتور (حجازي) ..

لقد عذبونا طويلاً ، ولكنهم لم يقتلوا أحداً مِنَّا .

صاحت (نشوى) في لهفة :

— (رمزي) حتى ؟ .. (رمزي) ؟ .. أنت واثق ؟

تردّد لحظة ، ثم أجاب :

— لست أدري .. رُبّما كان كذلك .. لست أدري .

صاحت (نشوى) في عصيئة :

— ماذا تغني ؟ .. ألم تقل إنهم لم يقتلوا أحداً مِنَّا ؟

قال (محمود) في توكر :

— كان هذا حتى وصلنا إلى هذا المكان ، ولكنني أجهل

ما فعله بهم ذلك الوغد (كومات) بعدها .. لقد

بتر عبارته ، ليهتف في جِدّة :

— ألا تخرجونني من سجنى أولاً ؟

عقد (فارس) حاجبيه ، وهو يقول :

— أنت على حق .

ثم جذب القضبان في قوة ، فصاح به (محمود) في رُعب :

— لا .. ليس هكذا .

تراجع (فارس) مغمغماً :

— لماذا ؟

أشار (محمود) إلى السقف ، وهو يهتف في هلع :

٨ — التضحية ..

لم يكن من الممكن أن يخطئ (كومات) هدفه ..
إنه لم يحصل على منصب قائد جيوش (جلوريال) عبثا ..
إنه مقاتل عنيف ..
ورام بارع للغاية ..
لقد انطلقت أشعة بندقيته الأرجوانية نحو صدر (نور)
تماما ..

ولكنها لم تصل إليه ..
صدّها حاجز (بودون) الخفي ..
لقد رأى (بودون) ما حدث ، فأطلق حاجزه الخفي
الأخضر نحو (نور) ، وصدّ عنه الأشعة الساحقة ..
ولكن هذه المبادرة النبيلة كلّفته درعه الواق ..
لم يكد رجال (كومات) يدركون أن (بودون) قد أدار
وجهه بعيدا عنهم ، حتى أطلقوا على أشعة بنادقهم كلها في آن
واحد ..
ولم يحتمل درع (بودون) الواق كل هذا القدر من
الطاقة ..

— لقد أشعلت جهازا أمنيا خاصا ، يعمل في حالة محاولة
استخدام القوة لانتزاع القضبان ..
رفع (فارس) عينيه إلى سقف الزنزانة ، وهو يقول في
توتر :

— وما الذي سيفعله هذا الجهاز الأمني الخاص ؟
شخّب وجه (محمود) في شدة ، وهو يجيب :
— سيطلق حزمة ضخمة من الأشعة الأرجوانية من
السقف .. سيسحقني سحقا ، بعد ثلاثين ثانية فقط من الآن ..
الوداع يارفاق .. الوداع ..



وانفجر ..

لم يقتل (بودون) ، ولكنه جعله عارياً في مواجهة أعدائه ..

وصرخ (نور) :

— ابتعد يا (بودون) ..

وأطلق أشعة بندقيته نحو حوامة ثانية ، وسحقها سحقاً

برجالها ، وهتف (بودون) نفسه في غضب :

— اللعنة !

ألقاها بلغة كوكبه بالطبع ، ثم أطلق أشعته على بندقية

(كوماد) ، فدمرها ، والتفت إلى الحوامات ، التي تحمل

رجال هذا الأخير ، وسحق ثلاثاً منها بأشعته في لحظات ..

ولكن انتصاره لم يكتمل ..

لقد أصابه جانب ضئيل للغاية من أحد خيوط الأشعة

الأرجوانية ..

منه مساً ، فألقاه جانباً في غضف ..

وأطلق (نور) ، ومن بقى من رجاله أشعة بنادقهم ..

وراح (كوماد) يصرخ :

— اقتلوا القائد الأرضي يا رجال .. اقتلوه .

لم يكن رجاله بحاجة إلى هذا الأمر ..

كانوا يحاولون قتل (نور) بالفعل ..

ولكنه كان أشبه بالظل ، ما إن تتصور أنك قد بلغت ، حتى

يفر منك في مهارة ..

إنه دائماً أمامك ، ودائماً عسير المثال ..

وبذل رجال (نور) الخمسة الباقون جُلَّ جهدهم

لحمايته ، وتعاونت البنادق الست على سحق رجال

(كوماد) ..

ولدهشة (كوماد) ومرارته ، خسر رجاله المعركة ..

لا أحد ، حتى هو نفسه ، يدرى كيف ..

ربما أنها صلابة (نور) ورجاله ..

وربما أنه تدخّل (بودون) ..

أو أنه عامل آخر ..

عامل إلهي ..

وفجأة ، ودون أن يتوقع (كوماد) أبداً ، فوجئ بفوهات

البنادق الثلاث الباقية تتجه إلى رأسه ، فتراجع مغمغماً في

ذهول :

— مستحيل !!

تجاهله (نور) تماماً ، واندفع نحو (بودون) ، هاتفاً :

— هل أصابك مكروه يا صديقي ؟
أجابته (بودون) في هدوء وجديّة ، ودون أن يتسم
كمادته :

— ليس كثيرًا يا صديقي الأرضي .. إنني فقط
صمت لحظة ، ثم أضاف في حزم :
— أموت .

هتف (نور) في لوعة :

— ربّما لا يا صديقي .. ربّما لا .

هزّ (بودون) رأسه نفيًا في بقاء ، وهو يقول :

— كلًّا يا صديقي الأرضي .. نحن في (أرغوران) نختلف
عنكم .. إننا نعلم ذومًا أن النهاية قد حانت .. إنه أمر
غريزي .. لقد حان موعد رحيل ، وهذا لا يحزنني .

تمم (نور) في ألم :

— ولكنه يحزنني أنا .

أجابته في هدوء :

— خطأ يا صديقي .. إنها حرب .. وفي الحروب يقضى
الآلاف نحبهم .. وأنا لم أمث هباءً .. لقد فعلتها من أجل الحرية .

ثم التقط من حزامه مكعبًا صغيرًا ، وهو يستطرد في
ضعف :

— ولكنني لم أقتل (كومات) .. لقد حافظت عليه حيًّا ،
لتسير لحظّتك على النسق الذي وضعته .. اليس كذلك ؟
تمم (نور) ، والدمع يتترقّق في عينيه :
— بل .. ولكنه يستحق القتل .

أمسك (بودون) كفّه في قوّة ، قائلاً :

— لا يا صديقي .. لا تجعل الرغبة في الانتقام تبعثك عن
لحظّتك الأصلية .. إنها لحظة عبقرية ، واصل العمل بها
يا صديقي ، وستحرّر كوكبك يومًا تحت قيادتك ، ولكن
عبدني أنك لن تتخلّى عن كوكبي عندئذ .
أجابته (نور) في ألم :

— لن أفعل يا صديقي .. أقسم لك إنني لن أفعل .. هذا
لو ظلت حيًّا حتى ذلك الحين .

ولأوّل مرّة في حياته ، ابتسم (بودون) ابتسامة شاحبة ،
وهو يقول :

— ستبقى يا صديقي .. أعلم أنك ستبقى .

ثم ناوله المكعب الصغير ، مستطردًا في جديّة :

— نَحْذُ هذا الشيء ..

تأول (نور) المكعب ، وهو يسأله :

— ما هذا ؟

أجابه (بودون) :

— إنها وسيلة اتصال بسفينة الفضاءية ، التي أعفيتها في مكان ما في كوكبك .. إنها تحوى جهازًا خاصًا ، أريد منك أن تستخدمه ، إذا ما طال أمر الاحتلال .

سأله (نور) في خيرة :

— لماذا ؟

أجابه في تلك :

— ستعلم أيها الصديق .. ستعلم لماذا ..

ثم أسبل جفنيه ، وهو يستطرد في صوت شاحب :

— أتريد نصيحتي ؟

ثم (نور) في حزن :

— بالتأكيد .

ابتسم (بودون) ابتسامة شاحبة أخيرة ، وهو يقول :

— ابحث عن (س ١٨) .. إنه وسيلتكم للخلاص (*) .

(*) راجع قصة (المقاتل الأخير) .. المغامرة رقم (٤٧) .

ثم (نور) :

— (س ١٨) ؟ .. ولكننا فقدناه يا صديقي .. لقد غرق

في أعماق الأطلنطي (*) ، و

لم يم عبارته ..

لم يفعل ؛ لأنه أدرك أن (بودون) لم يقد يسمعه ..

لقد مات ..

مات وعلى شففيه ابتسامة ..

يا لسخرية القدر !!

إن (بودون) لم يتسم في حياته أبدًا ..

وابتسم في موته ..

وفي حزن يكفى لملء قلوب أهل الأرض جميعًا ، ثم

(نور) :

— وداعًا يا صديقي .. وداعًا .

وصمت لحظة ، ليتلع غصّة في حلقه ، قبل أن يستطرد :

— إنها الحرب .

وفي أعماقه هتف قلب حزين :

— نعم .. إنها الحرب ..

(*) راجع قصة (المحيط اللهب) .. المغامرة رقم (٦٣)

استعت عينا (فارس) في قلع ، وهو يرفع عينيه إلى سقف
زنزانة (محمود) ، هاتفا .

— ثلاثون ثانية ؟

وهتفت (نشوى) في ارتياح :

— يا إلهي !! .. ماذا فعلنا ؟

أجابها (فارس) ، وهو يعقد حاجبيه في جدّة :

— لم نفعل شيئا .

ثم أعاد ينجره إلى غمده ، واختطف بندقيتها الليزرية ،
مستطردا في حزم :

— والوقت لم يفت بعد .

وصاح به (محمود) :

— ابتعد .

ابتعد (محمود) ، وهو يهتف :

— ماذا ستفعل ؟

لم يكذبهم عبارته ، حتى انطلقت أشعة بندقيته (فارس)

تسحق أحد قضبان السجن ، وهتف (محمود) :

— يا إلهي !!

امتدّت يد (فارس) غيّر الفجوة ، وأمسكت سترة

(محمود) ، وهو يقول :

— من حُسن الحظ أنك نحيل الجسد .

ثم جذب (محمود) إليه في قوة ، غيّر الفجوة ، وانزعه

من زنزانه ، في نفس اللحظة التي تألق فيها سقف الزنزانة ،

فهتف (فارس) :

— ابتعدى .

ودفع (نشوى) جانبا في حشونة ، ثم قفز مع (محمود)

أرضا ، وانطلقت حزمة الأشعة الأرجوانية تسحق أرضية

الزنزانة ، فهتف (محمود) :

— يا إلهي !! .. كان من الممكن أن أكون هناك .

بهض (فارس) في سرعة ، وهو يقول :

— يمكنك أن تشكر الله (سبحانه وتعالى) ، لأنك لم تكن

هناك .

أجابته (محمود) في امتنان :

— وأن أشكرك أيضا .

لَوْح (فارس) بكفه ، قائلا :

— دُع هذا لما بعد .

ثم التفت إلى (نشوى) ، التي تتطلع إليه في انبهار ،

مستطردا :

— لا داعي لكل هذا الانبهار .. إنه عمل عادي .
 أحققها أسلوبه ، فعقدت حاجبيها ، قائلة في جدّة :
 — ومن قال لك إنني ؟
 قاطعها في حزم :
 — لا عليك .. فلنم مهمتنا أوّلاً .
 تطلّعت إليه في دهشة ، وقد بدا لها إيقاعه أسرع من المعتاد ،
 ثم لم تلبث أن شاركت في ذلك الإيقاع السريع ، وهي تعقد
 حاجبيها ، قائلة :
 — حسناً أيها الزعيم .. ماذا تريد ؟
 هتف في توّكر :
 — أن يبدأ الجزء التالي من الخطة .. أين مسئولية الإعلام ؟
 أناه صوت (مشيرة محفوظ) ، وهي تقول في جدّة :
 — هأنذا .
 التفت إليها ، يسألها في توّكر :
 — هل أعددت كل شيء ؟
 أجابته (مشيرة) في حزم :
 — حسبما استطعت .. لقد عاونتني السيّدة (سلوى) ،
 وأوصلنا جهاز البثّ الرئيسي خاصة ، و



لم قفز مع (محمود) أرضاً ، وانطلقت حزمة الأشعة الأرجوانية
 تسحق أرحبة الزنزانة ..

قاطعها في جذة :

— حسناً .. دعينا من التفاصيل ، فلن أستوعب الكثير منها .. المهم هو النتائج .. ماهي النتائج المتوقعة ؟
عقدت حاجيبها في خنق ، وهي تقول :

— سيداً البث آثياً ، في العاشرة صباحاً ، وسيشاهد العالم كله علمنا ، وهو يرفرف فوق مقر قيادة (كوماد) ، القائد الأعلى لجيوش الاحتلال .

قال في توثر :

— حسناً .. هيا .. أوصل جهاز البث الرئيسي بشبكة الاتصال هنا .

قالت (مشيرة) في جذة :

— قل لي يارجل : ألم تلحظ أنك تنقص دور القائد بأسلوب فج ، أشبه بتمثيلية هزلية ، في مدرسة ابتدائية قديمة ؟
رمقها بنظرة صارمة ، وهو يقول :

— كلاً .. لم ألحظ ذلك .

قالت في غضب :

— فليبدأ الآن إذن .

أجابها في برود :

— لا وقت لذلك .

أطلقت هتافاً ساخطاً ، ثم اتجهت لثم الجزء الخاص بها من المهمة ، وظهرت من خلفها (سلوى) ، وهي تبسم قائلة :

— قل لي حقاً يا (فارس) .. لماذا تتصرف هكذا ؟

اختلس النظر إلى (مشيرة) ، ليتأكد من أنها لا تسمعه ،

ثم أجاب في صوت خافت :

— لأنني خائف .

حدقت (سلوى) في وجهه بدهشة ، في حين هتفت

(نشوى) :

— خائف !؟ .. أنت ؟

أوماً برأسه إيجاباً ، وهو يقول :

— نعم .. لقد سارت المهمة على مايرام ، حتى هذه اللحظة ، وهذا في حد ذاته يقلقني .

ابتسمت (سلوى) في حنان ، وهي تتمم :

— أنت تشبهني في هذه النقطة .

ثم تلفتت حولها ، مستطردة :

— إنني أتمنى مغادرة هذا المكان بأقصى سرعة ..

أجابها في توثر :

٩- الرّاية ..

تطلّع (نور) إلى جنة (بودون) لحظات ، ثم التفت إلى (كوماد) ، الذى بدا شديد الغضب والغيط ، وسط الرجال الثلاثة الباقين ، من رجال (نور) ، وإن لم ينع هذا من أن يقول لبطنا فى جدّة :

— والآن ماذا ستفعل أيها الرائد .. هل ستقتلنى ؟

أجابه (نور) فى حزم :

— كنت أتمنى ذلك .

ثم أضاف فى خنق :

— ولكننى لن أفعل .

أدهش الجواب (كوماد) حقًا ، فشريعته لم تكن تدرك

مثل هذا النوع من التسامح ، ممّا جعله يتمم فى تولّر :

— هل ستحاول انتزاع بعض المعلومات منى أولًا ؟

هزّ (نور) رأسه نفيًا ، وهو يقول :

— ولا هذا أيضًا .

هتف (كوماد) فى جدّة :

— ستفعل ياسيدى .. ستفعل بإذن الله ..

ولكنه فى أعماقه لم يكن والقا من ذلك ..

لم يكن والقا أبدًا ..



— ماذا ستفعل لي إذن ؟

بلغت دهشته ذروتها ، عندما أجابه (نور) :

— سأطلق سراحك .

حدّق (كوماد) في وجهه بذهول حقيقي ، قبل أن يغمغم :

— تطلق سراحى ؟!

أجابه (نور) في هدوء :

— نعم .. سأطلق سراحك يا (كوماد) ؛ لأن هذا سيكون أبشع عقاب تتعرض له . يكفى أنا قد خدعتك ، وأوهمنتك بأن مخبأنا السرى على مقربة من هنا ، ودفعناك إلى استدعاء كل حراسك ، وأبدناهم عن آخرهم .

شعر (كوماد) بمرارة حقيقية ، وهو يهتف :

— اللعنة !!

مطّ (نور) شففيه ، وقال :

— ولكننا سنقيدك برتاج إليكترونى خاصّ أيها الوغد ، سيحلّ من تلقاء نفسه في العاشرة والنصف صباحاً .

تطلّع (كوماد) إلى وجهه في توثر ، وهو يقول :

— ولماذا العاشرة والنصف ؟

ابسم (نور) ابتسامة باهتة ، وهو يقول :

— ستدرك حينذاك .

ثم أشار إلى أحد رجاله ، فأحاط معصم (كوماد) الأيمن بذلك الرتاج الإلكتروني الموقوت ، وقيد الطرف الآخر للرتاج إلى جزء بارز ، في حائط المبنى المجاور ، وقال (نور) :

— هيا يا رجال .. هكذا تنتهى مهمتنا .

وابتعد مع الرجال الثلاثة ، وهو يستطرد في حزن :

— سنحمل جثث قتلانا بالطبع .

صاح به (كوماد) في خفق :

— اسمع أيها الرائد الأرضى .

التفت إليه (نور) ، وهو يقول في هدوء :

— ماذا تريد أيها الوغد ؟

صاح به (كوماد) في توثر بالغ :

— لقد أخطأت بتركى على قيد الحياة ، فهذا سيضاعف من كراهيتى لك ، وغضبي عليك ، وعندما نلتقى في المرة القادمة سأقتلك .

تطلّع إليه (نور) في هدوء ، وقال :

— لن يغيّر هذا من الأمر شيئاً .

صرخ (كومات) :

— سأقتلك .. سأقتلك ..

ولكن (نور) تجاهله تمامًا ، وهو ينحنى ليحمل جثة
(بودون) ، ثم يتعد ، ويتلمع الظلام في بقاء ..

لماذا ؟ .. !

هتف (فارس) في ضيق ، عندما التقى بـ (نور) في المقر
السري ، واستطرد في مرارة :

— لماذا فعلنا كل هذا ؟ لقد فقدنا أكثر من نصفنا ، لرفع
علم دولتك فوق مقر قيادة (كومات) .. وأنت نجحت في أسر
هذا الحقيق ، ولكنك لم تلجأ إلى التخلص منه ، فهل يستحق
ما فعلناه أرواح رفاقنا ؟

أطرق (نور) برأسه ، وأطلت من عينيه نظرة حزن ، وهو
يقول :

— نعم .. إنه يستحق ..

صاح (فارس) في مرارة :

— كيف ؟

تنهَّد (نور) في غمق ، وهو يقول :

— عندما تشاهد ما سيحدث في الصباح ، ستدرك أنه
يستحق ..

لوح (فارس) بذراعه ، هاتفاً :

— أشك في ذلك .. كان ينبغي أن نقتل (كومات) ..

مطأ (نور) شفته ، وهو يقول :

— ربما .. ولكن من الخطأ أن تنظر إلى مثل هذه الأمور
بمنظور شخصي ..

هتف (فارس) :

— عجباً !! .. ألم تفعل أنت ؟

رفع (نور) حاجبيه ، متممًا في دهشة :

— أنا ؟

صاح (فارس) :

— نعم .. عندما استخدمت علم دولتك ..

ابتسم (نور) وهو يغمغم :

— لقد أدركت ما تقصده .. في المرة القادمة سنستخدم

علمًا دوليًا ، بحمل صورة كوكب الأرض فحسب .. هل
يربحك ذلك ؟

ارتبك (فارس) ، وهو يتمم :

— لم أقصد هذا تمامًا .

ابسم (نور) متممًا :

— لا عليك .. إننى أعلم أنك لم تقصده .

ثم التفت إلى (محمود) ، يسأله فى اهتمام :

— المهم الآن هو أين ذهب (رمزى) والدكتور

(حجازى) يا (محمود) ؟

تمام (محمود) :

— لست أدرى فى الواقع يا (نور) .. كل ما أعلمه هو

أنهما قد ذهبا ، مع كل الأسرى ، إلى مكان يُطلق عليه

(كومات) اسم الجحيم .

عقد (نور) حاجبيه ، وهو يتمم :

— الجحيم !؟ .. ياله من اسم !! .. ألم تعلم أين هو

بالضبط ؟

هز رأسه نفيًا ، فتهد (نور) ، واعتدل متممًا :

— ترى أين هذا الجحيم الملعون ؟ .. أهو سِرُّ اختفاء الرجال

المستمر ؟ .. أهو

قاطعه (نشوى) ، وهى تهف فى لهفة :

— لقد حانت اللحظة يا أبى .

التفت إليها فى دهشة :

أشارت إلى ساعة معصمها ، هائفة فى حماس :

— إنها العاشرة .. لحظة البث .

أسرع كل من بقى حيًا يراقب شاشة الراصد ، التى ظهرت

عليها صورة (مشيرة) ، وهى تقول فى توتر واضح :

— مرحبًا أيها السادة .. اليوم يبدأ بث برامجنا بخير

واحد : لقد حققت المقاومة نصرًا جديدًا فجر اليوم ، وهزمت

القائد (كومات) ورجاله .

انتقل المشهد فجأة إلى صورة مقر قيادة (كومات) ، والقلم

المصرى يرفرف فوقه ..

وفى كل أنحاء العالم ، خفقت القلوب إكبارًا وسعادة ..

وفى مركز المراقبة الإمبراطورى ، اتسعت عينا الإمبراطور

(أغرو) ، وهويب من فوق عرشه البلورى ، هائفًا فى غضب

وثورة هائلين :

— ماذا !؟ .. اللعنة !! .. كيف فعلوا هذا !؟ .. أين كان

ذلك الحقير (كومات) ؟

هتف الحكيم (جلاكس) فى توتر :

— مَرَّ رجالنا بإيقاف البث على الفور يا مولاي ، فسيؤدى

هذا الإرسال إلى اضطرابات عنيفة .

صاح الإمبراطور في ثورة :

— سأفعل أيها العجوز .. سأفعل .

وتقاطر خنق الدنيا كلها مع حروف كلماته ، وهو يتابع :

— وسأقص من هذا الحقير (كومات) فيما بعد .. أقسم

أن أفعل .

أما في مقر المقاومة السري ، فقد تم (فارس) في حماس :

— إنه يستحق .

سألته (نشوى) :

— ماذا تقول ؟

هتف في حماس :

— أقول إن هذا يستحق .. لم يعد ذلك الغلم مصرياً في

نظري .. لقد صار عالمياً .. أي غلم كان يكفي لتأكيد

الفكرة .. فكرة المقاومة .

تملأت أساريرها ، وهو يهتف :

— ستبقى المقاومة ، ولن تسلم الأرض أبداً .. إن هذا

الغلم يعني لي الآن رمزاً للصراع .

وامتلأت نبراته بالخزم والحماس ، وهو يستطرد :

— والتحدى ..

نعم ..

كانت تلك المرحلة قد حانت ، وفرضت نفسها على

الأحداث ..

مرحلة الصراع ..

والتحدى ..

[انتهى الجزء الثالث بحمد الله ، ويليه الجزء الرابع]

(التحدى)

ملف المستقبل

سلسلة روايات بوليسية للشباب من الخيال العلمي

المؤلف



د. نيل فاروق

الصراع

- ما مصير فريق المقاومة ، الذي أنشأه (نور) ؟
- هل ستحدث مواجهة أخرى مع الغزاة ؟
- من سينتصر هذه المرة ؟ .. ومن ذلك الزائسر
- الفضائي ، الذي جاء ليشارك في (الصراع) ؟
- اقرأ التفاصيل المثيرة ، وواصل قتالك مع (نور) ورفاقه ، من أجل الأرض .



الثمن في مصر

وما يعادله بالدولار
الأمريكي في سائر
السفول العربية
والعالم

العدد القادم : التَّحْدَى

الناشر
المؤسسة العربية للدراسات
نشر والتوزيع